ثرثرة معلمات

تأليف
منى بنت صالح البليهد

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
البليهد، منى صالح
ثرثرة معلمات. - الرياض.
٢٣٠ ص؛ ١٤ x ٢١سم
ردمك: X -٨٦٣-٢٠-٩٩٦٠
١ ـ علم النفس التربوي ٢ـ الأخلاق الإسلامية أ ـ العنوان
ديوي ٣٧٢.١٥ ٢٢/٠١٢٠

ردمك: X-٨٦٣-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٠١٢٠

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر
مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

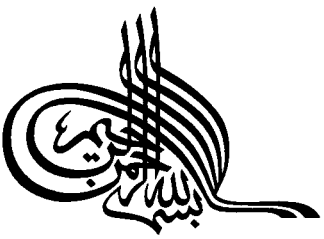
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى كل من شاركت مخيلتي في هذا الكتاب. وهي لاتدري ..
بالحب أو.. بالكراهية ..
فلن أبادلها ..
سوى الحب.

...هناك لحظات يحس الإنسان أنه متجرد من كيانه الجسدي...

بل لايشعر به بتاتاً..

لحظات روحانية عظيمة .... تتجلى في أوقات قصيرة ....

ولكنها تمنحنا أجنحة نجتاز بها عالم الواقع المادي ..

وتخضب الحياة بلون مميز ... نلمحه كومضة قصيرة ..ولكنها قوية .

تكفي على الأقل لإعادة عبق الطفولة البريء . . .

الذي .. ولّى.

المقدمة

يحتوي هذا الكتاب على عدة مقالات وقصص تربوية واجتماعية مقتبسة من أحداث حقيقية تدور حول شريحة كبيرة ومهمة من المجتمع، لم يتطرق لهن أحد من قبل بالصورة التي أردت أن أوصلها للمتلقي، وهن الطالبات على وجه الخصوص والمرأة بشكل عام.

ومن هنا كان اختياري لعنوان (ثرثرة معلمات) محاولة أن أنقل صورة لما يدور بين منسوبات المدرسة من أحداث في بيئتنا المدرسية، متطرقة إلى الأساليب والوسائل التي يستخدمنها للتعامل مع متغيرات المدرسة، كما يتناول الكتاب مقالات أخرى تهم الفتيات، في مرحلة هن أحوج ما يكون لتفهم أنفسهن، والتعرف على موقعهن من المجتمع الذي يعشن فيه، للتعامل مع الحياة التي أرادها الله سبحانه وتعالى لهن.

وقد حاولت أن أنقد بعضاً مما يدور في عصرنا من الأساليب التعليمية والتربوية، متناولة جزءاً من الممارسات الاجتماعية المتبعة في وقتنا الحاضر. دون قصد المساس بأحد على وجه الخصوص.

واجتهدت في أن أمزج بين المتعة والفائدة، بأسلوب مبسط وبلغة واضحة، وقد استخدمت أحياناً اللهجة العامية لإضفاء الواقعية والحيوية على الأحداث.

ومن هنا يصور هذا الكتاب رؤية تربوية، كجزء من الأدب الذي ينقد ويحلل ما يدور في حياتنا من أحداث، واكتشاف مجتمعنا وسيلة لملامسة الأفكار المضيئة القابعة في تراثنا العقدي والأخلاقي، وتحريكها لتطفو وتتلألأ على مجتمع ... يتوق لمستقبل مشرق.

كـمـا أن هـنـاك
طقوساً معينة تمارس في
الصفوف الخلفية ... الذي
يحول بيني وبين الطالبات هناك أنني
لاأملك براعة النط .. والقفز فوق
الطاولات لكي أصل إليهن،
كـمـا تـفـعـل ذلـك ...
وبـبراعـة بـعـض
الطالبات.

الحل بعمل ريجيم

المكان:

فصل دراسي في ثانوية ما .... متكررة الأجواء والمعالم .... وأحياناً الشخصيات.

العدد:

ست وأربعون طالبة، لا أستطيع تمييز بعضهن للكثرة .. من جهة ...ولاختناقي بثاني أُكسيد الكربون ..... من جهة .. أخرى .. مؤلمة.

اللهم منك الصبر، دعاء غالبا ما أقوم بترديده ، لأشدد به أزري، ولأعين نفسي المتعبة ..

نعم نفسي متعبة إلى حد التعاسة .. التعسفية ... التعليمية ... التكرارية.... الاتكالية على مجندات المدارس بمجهودات خارقة للعادة ، لروح أضنتها متاعب .. شتى .

عادة ما أفتتح الحصة الدراسية بالاطلاع على الواجبات السابقة .. أجزم أني تفوقت على هتشكوك في أفلامه المرعبة.

حيث تلتقي عيناي نظرات الطالبات .. وتتكلم أعينهن بلغة العيون ... التي زاد الخوف من استدارتها .. وانكبت الأخريات يمصمصن الشفاه لابتلاع ريقهن الذي جف ... بجفاف أوراق دفتر الواجب من الحبر.

كما أن هناك طقوساً معينة تمارس في الصفوف الخلفية ... فالذي يحول بيني وبين الطالبات هناك، أنني لاأملك براعة النط .. والقفز فوق الطاولات لكي أصل إليهن كما تفعل ذلك ببراعة، بعض الطالبات، فإذا أرادت طالبة في الخلف أن تخرج فما عليها إلا أن تطلق ساقيها بحركات بهلوانية استعداداً للوثب هنا وهناك .. على الكراسي والطاولات .. بتفنن من اعتاد على ذلك .. وتمرن عليه.

ومع أنني أقوم بتسخير ذاكرتي للتعرف على أشكال الطالبات والتطلع لمعالم وجوههن ,إلا أن ذلك لم يشفع لي، كما حدث مرة عندما جاءت طالبة قمت بتدريسها عاماً كاملاً، ومع ذلك لم أتعرف عليها عن قرب، فكراستها تصلني عن طريق التعاون الجماعي بين الطالبات ... حيث تنتقل الكراسة من يد ليد، مما يضعني تحت عبء إضافي من التأكد من حلها للواجب .... إلى التيقن من أن الكراسة للطالبة نفسها.

ومن مميزات هذا النوع من الفصول أن البركة تعم ... فالطاولة لطالبتين,, بل لثلاث أحياناً .

أما الكراسي فعجيب أمرها ...!

يتسع الكرسي .. وبطريقة غريبة لطالبتين من الحجم الوسط، أوطالبة ذات حجم صغير مع طالبة ذات حجم كبير، أما إذا كانت كلا الطالبتين من الحجم الصغير فهما في هناءة عيش ورغد .

وكثيراً ما تشتكي الطالبات لي من الإجهاد الذي يؤلمهن ... وضعهن محزن .. خاصة من كان نصيبها نصف كرسي وثلث طاولة !!!

رؤوس متعبة ... أرجل ملتفة ... لا يستطعن التحرك بسهولة لان الشنط المدرسية (المكتضة) والتي يشبه حالها حالهن ... تئن تحت أرجلهن ... كما تحول أيضاً من الحركة .

حاولت جاهدة مع الطالبات أن نعدل الوضع .. ولكن النتيجة واحدة، وتوصلت إلى قرار ساخر لأجعلهن يبتسمن على الأقل، إذا لن أستطيع شيئاً آخر يفرج عنهن

ذكرت لهن أنه في هذه الحالة المستعصية ... لابد من ...

.. عمل ريجيم.

الطابور

على ذمة مجمع اللغة العربية، فإن الطابور يعني: الصف. وجماعة العسكر. والطابور الخامس: أنصار العدو من أهل الوطن أو المقيمين فيه.

يعني أني لم أكن مخطئة بإحساسي القوي بأني في إيقاع عسكري ضاغط في الصباح ..... إلى أن يؤول إلى اتجاهات عاكسة للذات المختزنة لهذا الكم الهائل من التلقي لتوترات طابورية متتابعة .

تبدأ الإيقاعات .. بقعقعة للميكرفون مدوية .... تتخلله أصوات طبقية ذات تردد عالٍ ..

التململ يبدأ منذ الدقائق الأولى ..

يبدأ صوت الميكرفون مجلجلاً .. اختناقات أصوات .. حتى تنفرد أخيراً ..بصوت مقدمة المقطع الأول .. المعتاد.

كما أن صاحبات هذه الأصوات يختبئن في غرفة (محطة إرسال) والسبب حسب ما سمعت الخوف والحياء من مواجهة الطالبات والمعلمات. وبدلاً من معالجة فوبيا تصدر الطوابير الصباحية (وهناك من المعلمات من لا تزال تعاني نفس المرض) تقوم المشرفة على الإذاعة بتأييد الطالبة، ومما لم تعيه أن الهدف من الإذاعة المدرسية تدريب الطالبات على المواجهة الأدبية، والتواصل البناء مع الطالبات المتلقيات.

بعض مديرات المدارس في هذا الموقف:

إما أن يكن من المتقشفات عاطفياً .. والمختزلات للعلاقة الطبيعية بين المديرة .. الأم الرؤوم والطالبات .. بناتها.. اللاتي يحتجن إلى من يفتّق لهن بذور الخير من مكامنها التي غرستها الفضيلة التي يتمتع بها مجتمعنا. فالحياء إذا زاد عن الجرعة المطلوبة ... انقلب إلى اكتساح رهيب لكيان الطالبة ليوصلها إلى انعطاف مهين لشخصها... وتبخر ثقتها في نفسها .. وتقييد لروح الإبداع لديها .. حيث يذهب بلا رجعة.

والأمثلة التي سأذكرها ليست بالضرورة أن تتأتى من المديرة نفسها ولكن الروح التي تبثها المديرات مسؤولة عما يجري في مدرستها، فمن خلالهن تتم إدارة المدرسة .. أو إدارتها رأساً على عقب.

وفي طابور الصباح يتجلى هذا المعنى واضحاً بوضوح أشعة الشمس الصباحية .. التفتيش القسري ...

أظافرك طويلة' يا..

مريولك ضيق يا قليلة الأدب.

شيلي الخرقة من شعرك ..من زين هالذوق..

ومن هذه العبارات (الرقيقة) إلى ..... يا غنم!!!

ثم يأتي دور البروتوكول المتعارف عليه في المدارس ... تتدحرج الطالبات للاصطفاف على الجدار، ومواجهة الحكم بالإعدام بمزيد من القذائف .. مستسلمات ...

ألا توجد طريقة لبعث نظام ينبع من الطالبة نفسها غير عبارات السباب والشتائم .. والتعهدات المريرة.

وهناك في المقابل نوع نادر من المديرات كندرة المجوهرات الثمينة، لأن الجهد الذي تبذله هؤلاء المديرات يحتاج إلى حب كبير لمهنتهن .. وليس حبّاً للراحة والاستجمام في المكتب الهادئ.

* * *

أخيراً ..وبعد سنين مضنية ... وبعد سنة أضناهن مرارة .... أقول:

وجدتها .... وجدتها ...

ولأول مرة .. رأيت قلوباً مرسومة على جدران المدرسة .. وعليها حروف لاسم مديرتهن المحبوبة ..

.. كلماتها تلامس قلوبهن الصغيرة ... فتملؤها بحب كل شيء جميل ... يحاولن الاقتداء بها..

* * *

... إن الطيور تحط على الشجرة الوارفة ..... الكثيرة الأوراق .... ذات الرائحة العبقة ..

أقول لمن تتفجر فيها الإنسانية ... لمن تملك نقاء السريرة .

في أجواء ملغومة ... بشظاياهن ..

للرائعة .. في القرب .... والبعد ...

ما أسعدني بك.

تسلمت المديرة علبة
مزركشة فاخرة .. توقعت
لوهلة أنها من إحدى الأمهات ..
فدق قلبها فرحاً .. (أخيراً لقيت
اللي يقدرني) قالتها بهمس
لا تكاد تسمعه هي

هدية الزوج .. لها مآرب أخرى

.. تسلمت المديرة علبة مزركشة فاخرة .. توقعت لوهلة أنها من إحدى الأمهات .. فدق قلبها فرحاً ..

(أخيراً لقيت اللي يقدرني) قالتها بهمس لا تكاد تسمعه هي.

ولكن (ويا فرحة ما تمت) معالم وجهها تغيرت عندما قرأت البطاقة المربوطة بطريقة فنية وبشريط أحمر (إلى زوجتي ... حبيبة العمر ..... المعلمة .....) انقلب الهمس الفرح إلى تمتمة بعبارات ..تود لو أن الجميع يسمعها (يا لتفاهة الرجال ونسائهم) ألم تجد هذه المعلمة (السخيفة) سلاحاً تغيظ به زميلاتها إلا هذا. أصبحت الهدية قنبلة موقوتة .. انتقلت إلى المعلمة الرومانسية..ورغم براعتها في تحويل زوج تافه إلى رومانسي أتفه إلا أنها لم تستطع إخفاء ابتسامة الكيد التي احتقرنها عليها .

ألا تعلم هذه الزوجة المسكينة أنها هي التي افتقدت - قبل كل شيء - صدق الشعور الذي يدفع بالزوج لشراء هدية لزوجته .. ورغم خسارة الزوج المادية .. إلا إنهما خسرا ذاتهما أمام الجميع، والأهم .... أمام أنفسهما .... أرجو ذلك .. وإلا إن أعقبا ذرية ... تافهة.

ومن أعجب ما
سمعت أن هناك بعض
المدارس ترغم طالباتها على خلع
أحذيتهن عند مخالفة
الأنظمة (الجزمية).

حافيات يضحكن

رغم ملايين الموديلات للجزم. أكرمكم الله . والألوان العديدة .. إلا أنه ينبغي لآلاف الطالبات أن يرتدين نفس اللون، ونفس الموديل، جزمة سوداء ومغلقة، من الأمام والخلف والجنب الأيمن والجنب الأيسر، والكعب لا يعلو أكثر من سم واحد إلى سم و٢ملم على الأكثر. لا يهم إذا كان الحذاء غير صحي، المهم اللون والإحاطة.

كما أن الأحذية الرياضية التي تتناسب مع القدم غير مسموح بها لأسباب مجهولة حتى لو كانت سوداء.

وبعد عناء التجول في الأسواق لشراء جزمة صحية وتناسب المواصفات المدرسية، حصلنا على المراد، ولكن اتضح للوكيلة ذات الفراسة الغريبة، أن اللون فاتح قليلاً عما ينبغي .. فالكحلي المسموح به .. أفتح قليلاً من المطلوب. ورجعت ابنتي بهذا القرار، (يعني ما راح تلبس الجزمة مرة ثانية) ولكم

أن تتخيلوا ما اعتراني من حنق وغيظ .. وددت لو أنني كنت مع ابنتي لأكسر رأس الوكيلة بهذه الجزمة ... فقد تراها كحلي غامق كما تريد.

ومن كثرة ما نرى الإداريات يسمرن أعينهن على الأقدام، لدرجة إحساس الطالبات بأن أقدامهن أهم من عقولهن، فالعقول لم تحظ بالتركيز والاهتمام كما ينبغي.

ومن أعجب ما سمعت أن هناك من المدارس من ترغم طالباتها على خلع أحذيتهن عند مخالفة الأنظمة (الجزمية)، وعندما سألت من تلقت شخصياً هذا البرتوكول عن شعورها، شعور الحافية وسط منتعلات .. أجابت: كنت أنا وزميلاتي نضحك .... (من الفشيلة).

القوقعة

البعض منا يعيش طوال عمره خائفاً .. يترقب المجهول .. كالقواقع التي لا ترى مكاناً آمن لها من الصدفة التي تكتنفها..... فإذا خرجت تموت.

لذا فهي تلتصق بشدة بالصدفة .. بطيئة الحركة ... كبطء تفكير الخائف ... فهو لا يفكر إلا بلحظات الرعب عندما لا يستطيع مواجهة المواقف ... لذا يتجمد في مكانه .. ويتركه الركب وحيداً .. لا يستطيع مجاراة غيره .. ولا يحتمل تبعات الحياة .. وقد يختلس نظرات لمن حوله .. وقد يرى من علامات السعادة عليهم .. ويدرك عمق عنائه ..

.وهذا يزيده ألماً و.....تقوقعاً.

بدوية الأمس القريب ..متعجرفة

قامتها المنتصبة على الدوام .. حتى وهي جالسة ... وفي أكثر الأوقات مللاً و تعباً ..

نفس الجلسة .. نفس اللفتات المعدودة .. الكل لا يحظى منها بنظرة إلا للضرورة، فنظراتها ليست كالنظرات العادية .. من أولئك الناس العاديين، لسان حالها يقول أنا بريئة من هذا المكان ولكن الحظ العاثر هو الذي وضعني فيه، فأنا أنتمي إلى طبقة مخملية!!!!!

لقد شاهدت وتحدثت مع الطبقة المخملية (من الحرير الأصلي) فلم أر غير الأخلاق الحريرية.

في الحقيقة أن من تتنصل من تاريخها لا يمكن أن تقف بقوة .. كلنا .. بسطاء .. أجدادنا ليسوا باشاوات .. التواضع أهم سمة فيهم حتى أكبرهم مكانة، ولو كانت هممهم تعانق السماء.

إن محاولة البعض الالتصاق بالطبقات الرفيعة في المجتمع ، كورق الشجر الذي يسقط من شجرته الأصل ويتطاير مع اتجاه الريح ويعلق بالشجر الكبير وهو لا يعلم أنه مصفر ويستطيع الطفل تمييزه عن الورق الأخضر الحقيقي ...المعطاء.

دفتر الاحتياط النكدي

المعلمة: الحمد لله، الحصة الأولى والثانية فراغ، وين القهوة والحلا ... بس الله يستر من دفتر الاحتياط.

ترد المعلمة التي تقابلها: أنا على أعصابي حتى أرى هذا الدفتر، أوف ياثقل دمه.

تأتي أم مسفر وهي تعلم مسبقاً أن ما بين يديها ينغص على المعلمات قهوة الصباح.

ويتنقل الدفتر بين عيون المعلمات، وتتفاوت التعابير من .. الحمدلله .. إلى الله ينكد عليهم.

ثم التعقيب على من هن في .. سابع نومه

- يووه ياكثر غياب فلانة .. ما بقى إلا نأخذ منهجها .. متى يجي نقلها ونرتاح.

تكمل الأخرى بحماس: تقول إن عندها واسطه.

وتتحول قضية حصص الاحتياط إلى نقد لاذع لمن تتغيب في ذلك اليوم، أما الغد فإن البعض لها بالمرصاد.

الطرف (المستانس) في هذا الموضوع ....

هن .. الطالبات.

الانتقاد الحقيقي

كتب مصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه الرائع (النظرات):
«لا يتبرم بالانتقاد ولا يضيق به ذرعاً إلا الغبي الأبله الذي لا يبالي أن يقف الناس على سيئاته فيما بينهم وبين أنفسهم، ويزعجه كل الإزعاج أن يتحدثوا بها في مجامعهم، ولو رجع إلى أناته ورويته لعلم أن النقد إن كان صواباً فقد دله على عيوب نفسه فاتقاها، وإن كان خطأ فلا خوف على سمعته ومكانته منه

إن الكثير من الناس يخافون الانتقاد ويرون أن من الأسلم لهم أن يبقوا رؤوسهم مختبئة في التراب كالنعام ... لا يهم رأي الآخرين فيهم، ليس لثقة في النفس، ولكن من منطلق الغرور أحياناً .. والحمق في غالب الأحيان، ولا يعلمون أن صقل النفس وتهذيبها تحتاج الى نقد هادئ، كما أنه قد ينتج عن النقد الجارح نقاء كالذي يحصل للذهب عندما ينصهر وينفصل عن الحجر العالق به.

والحذق من يكتشف ذاته قبل الآخرين ... ليصل إلى نقطة الالتقاء الحقيقي بينه وبين النوعية التي تتسق معه وبالتالي .. يستخلص النقد البناء الصادق .. من الصديق الصدوق .. وتستمر الحياة بإيقاعات صادقة .. حقيقية.

. . والخيمة التي
كان لا يسمع فيها
عند هبوط الليل إلا صوت
الرياح .. أصبحت تلج وتمج بأنواع
من الأصوات والأشكال العديدة
والغريبة علينا ..

ستلايت في الخيام

كان الإنسان العربي بسيط .. كخيمته ... قلبه مفتوح للآخرين، ..فطرته صافية .. واضحة المعالم .. كوضوح معالم الصحراء عندما تسطع الشمس عليها في وضح النهار... يسانده في الحياة أصدقاء .. هم له كالأوتاد التي تشد الخيمة، لا يستطيع الاستغناء عنهم، فلا يوجد له أنيس في وقتئذ غيرهم ... ويمتد الحنين إلى الخيمة لأحفادهم ... نحن.

.. كأننا نريد الفرار من الخراسانة التي طوقت أجسامنا ونفوسنا التي لا تطيق إلا الحرية ... وأصبح من المعتاد أن نرى الخيمة تنتصب في فناء البيوت .. وحتى القصور لا يجد أصحابها راحة إلا بالخيام القابعة بجوارها وكأنها تشهد على بداوة فطرتنا .. وبساطتنا التي فقدناها بسرعة.. وبتواترات لحقبة زمنية غير اعتيادية .. وكأننا دخلنا في مركبة زمنية وعشنا في زمن لم نألفه بعد.

ولكن العربي البسيط لبس ثوب التحضر .. ولكن بالمقلوب .. فهو قد يملك بعض الحضارة ولكن لا يعرف كيف يتصرف إزاءها..

والخيمة التي كان لا يسمع فيها عند هبوط الليل إلا صوت الرياح .. أصبحت تلج وتمج بأنواع من الأصوات والأشكال العديدة والغريبة علينا .. و قد يكون السبب هو أن القنوات الفضائية قد غرست أنيابها فينا بضراوة؛ لأننا كأهل بادية انبهرنا وتشتت عقولنا .. وانجذبنا للضوء .. كالفراش ....

ويذكر الجاحظ (على أيامه) أن الحضارة الفارسية عندما دخلت للعرب أفسدت أخلاقهم .. وياليت الجاحظ يرى المحطات الفارسية .. أقصد .. الفرنسية .. و.. و.. و.

جاسوسية

لم أعرف أن تأثير أفلام جيمس بوند وصلت إلى مدارسنا ، حتى رأيت ذلك بأم عيني، فهناك المديرة التي تتجول وتتلصص على الأبواب المغلقة لمعلمات أوصدنها من فرط الإزعاج في الخارج.

في بداية الأمر تفاجأت بأن المديرة الجيمس بوندية فتحت الباب فجأة ..... وبدون أدب الاستئذان الذي نلقنه لطالباتنا ، من الفصل الأول ابتدائي إلى المرحلة الثانوية.

ويا للهول عندما رأتني جالسة (الجلوس جريمة من الدرجة الثالثة عند أغلب المديرات) أوضحت لها أمام الطالبات أن هذه حصة احتياط ... أوصدت الباب وفي عينيها بريق الانتصار . فقد ضبطتني متلبسة بالجريمة.

ومن فرط تأثرها بأفلام الجاسوسية قامت بغرس ألغام بشرية في غرفة المعلمات .. عند الفصول الدراسية .. لتعلم ما يدور بين المعلمات من الكلام حولها. حتى إن هذا البروتوكول أصبح

شبه تقليدي عند أغلب المدارس. مدارس البنات. ولا أعلم إذا كان الحال عند الرجال مثل .. الحريم .. الله أعلم.

الكم العجيب

أنا لا أنكر شغفي بلبس ما يخرج عن الحدود القانونية التي سنتها لنا إدارة المدرسة، ومن ضمنها أن يكون الكم ليس بالطول البائن الذي يضفي خطوط الموضة، كالكم الواسع جداً، أو بالقصر المشين، كأن يكون ثلاثة أرباع كم ... أما إذا لبست نصف كم ... سأكون واثقة أن تقريري سيكون نصف كم أيضاً.

ورغم التعاميم التي تطلب من المعلمات عدم الخوض في الأحاديث الجانبية ومناقشة أمور التعليم فقط، إلا أن مشكلة الكم الطويل تؤرقنا، من عدة اتجاهات، ومنها صعوبة الحصول على المواصفات بسهولة في الأسواق، والأهم أني لا أطيق الكم الطويل، وأحس أنه يقيدني، ويزيد من درجة كرهي له الحرارة الشديدة أغلب أيام المدرسة، بل إني أعتقد أن للكم الطويل الأثر السلبي على العملية التعليمية، حيث ينصب غضب المعلمات من جراء ذلك التوهج الحراري خاصة أنهن أيضاً يعانين نفس الأعراض التوهجية.

وبعد تفكير اهتديت أخيراً إلى اختراع يناسب الجميع، بأن يكون الكم طويلاً عند اللزوم .. (بالضبط كالأدوية) ثم يتقلص عن طريق طيه بطريقة خفية ليتحول إلى نصف كم .. وهناك إمكانية ليتقلص حسب المطلوب ... لمن ترغب أن تلبسه للمناسبات الخارجية أيضاً !!.

جدول الحصص.. الكارتوني

هل تصدقون أن الواسطة تناولت جدول الحصص أيضاً ؟ فمن كان لها باع طويل في العلاقات الإدارية ..... عفواً أقصد الاجتماعية والزمالة فقط!!

تستطيع وببراعة أن تأخذ وعداً من معدة الجدول ليناسب نفسيتها .. فالسبت قد لا ترغب في الحصة الأولى لسهر الليلة التي تسبقه، كما أنها لا تحبذ الحصة الرابعة لأنها تنغص عليها جلسة الفطور وصفو الحديث مع الزميلات، ولا تتحمل إزعاج الطالبات بعد الحصة الرابعة. وعلى طريقة الرسوم المتحركة، نجد الجدول اليوم في شكل وغداً في شكل .

أما يوم الأربعاء فهي تأمل ألا تكون الحصص الأواخر من نصيبها، فقد تحدث حالات طوارئ في هذا اليوم بالذات حيث تكثر (العزايم) ويمكن تحتاج للاستئذان مبكراً. وأعذار الاستئذان معروفة مسبقاً، أما الحقيقة فقد تكون واهية، وعلى (طاري) الاستئذان، ذكرت لي معلمة أن زميلتها استأذنت

من وكيلة المدرسة، التي خرجت بدورها من المدرسة في نفس الوقت (ولكل واحدة عذرها المقبول عند الإدارة) والتقت المعلمة والوكيلة، (في نفس الوقت) ... في محل للملابس .. نشر إعلان تنزيلاته بالأمس . ! وتسوق الضحى.. (يوسع الصدر).

كم نتعود

لبس أقنعة أمام

الآخرين بحيث نبدو في النهاية

مقنعين أمام أنفسنا ..

أحد حكماء الصين

أقنـــعة شتـــى

كم نتعود لبس أقنعة أمام الآخرين بحيث نبدو في النهاية مقنعين أمام أنفسنا..

احد حكماء الصين

في مجتمعنا ، اجتماعات النساء كأنها حفلات تتكرية .. الغريبة أن بعض هذه الأقنعة متشابهة .. يعني كل واحدة تلبس قناعاً يشبه قناع امرأة أخرى ... قناع للنمامات .. وقناع للملقوفات .. وهلم جرا .... كيف ؟؟؟؟

الظاهر من كثر تصاهر الناس ببعضهم تقاربت أشباههم!! والعجيب أن هذه الأقنعة ثابته .. حتى أني بت لا أستطيع تمييز الملامح الأصلية لصاحباتها .. كما أن ارتداءها مسموح في جميع الأماكن .. ولها أهميتها العملية بالنسبة لصاحباتها الموظفات، فعن طريقها تستطيع الوصول لغايتها .. فهن يؤمن بشعار (الغاية تبرر الوسيلة)، كما نلاحظ الابتسامات الصفراء لا تكاد تفارق وجوههن .. عفواً ، أقصد أقنعتهن ... لاعتقادهن أن ذلك

يخفي ما يدور وراء الملامح .. والتي لا تخفى على من تملك عيوناً ترى بها ما وراء الأقنعة، وآذاناً تسمع بها ما يحاك من مؤامرات.

على كلٍ كان عندي زميلات، فاضلات من هذا الطراز.. ملقوفة ونمامة وحشاشة، وفي الحقيقة كانت نمامة أكثر من قدمت لي خدمات، ومن ذلك حين أخبرتني بأن الإدارة ستكلفني بعمل إضافي، (وهي بهذه المواصفات التي تفردت بها، تخدم الإدارة لتعرف رد فعل الأخريات، وبالتالي تسلم من المواجهة).

وما قصرت معي نمامة وقالت لي: تدرين من اللي تنقل لي الأخبار.

- مين؟.

- ملقوفة.

- والله ملقوفة.

أما أختي العزيزة حشاشة، فرغم حبها الكبير لكل الناس إلا أن لها مآرب أخرى!! وما أنسى وقفتها معي الصادقة يوم شفتها وقلت لها:

- إيش أخبارك .. أخبار الناس انقطعت من يوم انقطعت عني.

- أنا مجمعة لك شي وشويات .... والله لو تدرين أيش قالوا الشلة إياهم ما تصدقين.

- بس ما عندي وقت، وهذا الكلام يبغاله جلسة ..... ربك يعين!!!

١- الظلم ظلمات يوم القيامة

سردت لي إحدى صديقاتي حلماً .. أقلقها كثيراً ..

قالت لي : أيقظتني صديقتي (مظلومة) .. نصفي الآخر، تقوم دائماً بإيقاظي دائماً .. ولا تمكنني من حلاوة النوم .. قلت لها :

- ماذا تريدين في أنصاف الليالي .. والناس نيام .. حتى اللي ظالمتك.

- ما قدرت أنام.

- أيش أسوي لك.

- الله يخليك خليني افضفض لك شوي، لعل ذلك يحدث أمراً ويريحني.

- ما راح اسوي لك شيء .. وبعدين أنت السبب.

- أنا السبب.

- طبعاً.

- صرت تتكلمين زي مديرتي.

- أحد قالك تحملين كل سنة .. الناس العاقلة تحمل كل أربع سنوات .. كل ست .. أما كل سنة، وما كفاك إن الإدارة صابرة عليك، قدمت نقل من المدرسة .. ما يصير بحق إدارتك!!

- بس أنا قمت بأعمال للمدرسة وأنا في إجازة الأمومة ..صححت أوراق البنات .. بعدين أنا مسالمة .. يعني ما (أتهاوش) مع إدارتي أبداً ... وما عندي طلبات .

- وخليت غيرك يلعب بذيله.

-هو (باللهجة الخليجية) .. الناس عندها ذيول!

- يالله، توكلي على رب العالمين، وخليني أنام شوي .. عندي دوام.

- لكن الله يعلم إن قلبي مفطور من الظلم اللي جاني.

- بالعكس أنا لو منك أستانس .

- كيف؟

- كل يوم .. وكل لحظة تمر عليك الله يأخذ من حسناتها ويعطيك .. يعني هي (قاعدة تشتغل لك) بس أنت اصبري واحتسبي..والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

- بس كل ما أتذكر القهر .. بعد كل هذي السنين .. وهذا التعب .. تجي وحدة تخربش على تقارير المعلمات ... هذي تهبل .. وهذي ما تنفع ... والله يعلم مين اللي ما تنفع .. تصدقين وحدة قالت لي إنها كانت من أسوأ المعلمات .. (تهجج) من المدرسة .. وما عندها دفتر تحضير!!! حتى أنها لا تفرق بين السُلْطةِ والسَلَطةِ.

- ياالله. تصبحين على خير ، ... وحسبي الله .. ونعم الوكيل.

وخلص الحلم .

قلت لها : غريب! كأنك .. كأن الحلم .. كيف؟؟ أقصد ..

ردت على بسرعة: الأغرب من هذا .. وما حبيت أقولك في البداية .. هي كانت ...

تشبهلك.

٢- لماذا سمي الجاهل جاهلاً؟

سُئِل حكيم الفرس لماذا سمي الجاهل جاهلاً؟

أجاب لأن له علامات، أن يجورعلى الناس ويظلمهم، ويعسف لمن دونه، ويتكبر على الزعماء والمتقدمين، وأن يتكلم بغير علم، وأن يسكت عن الخطأ، وإذا وقع في الشدة أهلك نفسه، فإذا رأى أعمال الخير لفت عنها وجهه.

* * *

.. الظلام الكثير المتشابك

يزيده سواداً ..

قلبك المتحجر.

.. الأسود.

حتى إني رأيت في عيون أطفالي ..

سواداً لم أعهده من قبل.

.. ولكني عرفت .. فيما بعد ..

أنه اللون الذي أصبحت أراه .. في كل شيء ...

لأنني .. لا أستطيع الرؤية بوضوح .. كما كنت من قبل.

فأنت شوهت الرؤية ..

أصبحت أرى سواداً ..

سواداً .. يتجدد باستمرار ..

كلما تذكرتك.

سنوات العمر الذي وأدتها ...

تحت تراب ظلمك ..

ولكني سأحاول أن أنفض عني .. التراب ..

لأرى عيون أطفالي كما عهدتها...

سعيدة.

تتحرر من السواد الذي طوقتيني به .. رغماً عني ..

فرغم أنفك سترين أنت .. هذه المرة ..

سواداً من نوع آخر ...

أشد ألماً ...

سترين.

.. دخلت المدرسة،
وانتابني ذعر شديد ...
أصوات عالية وصراخ والمعلمات
مشمرات ..

ما الذي حدث؟؟

في المدارس..

تشمر المعلمات عن أذرعتهن...وأحياناً السيقان!!!

ذكرت لي إحدى المعلمات:

إن أيام (العودة) من أسعد الأيام المدرسية على الإطلاق، لأننا وفي هذه الأيام بالذات نستجم من العطلة المدرسية .. بطريقتنا، وعلى أسلوبنا.

وهناك بعض الأيام التي لا يمكن أن أنساها، لغرابة ما رأيت!

دخلت المدرسة، وانتابني ذعر شديد ... أصوات عالية وصراخ والمعلمات مشمرات .. ما الذي حدث؟؟

أرجو أن لا تكون إحداهن قد أصابها شيء .. يمكن فلانه .. دايماً هي تعبانة من الوحم.

ثم سمعت صوتاً مجلجلاً:

- يافلانه ..يالله بسرعه.

- يالله يمدينا.

- إن شاء الله يصير خير.

- يالله ..... استعدوا ..... الحلاوه جاهزة.

- بسم الله نبدأ ... وعينك ما تشوف إلا أذرع وسيقان بالكوم!!

- وشغل جامد في أيام العودة الحميدة. وطبعاً ما يفوتك الكراث والخبز والفصفص وبقشة البياعة.

- وإذا استمر الحال على هذا الوضع ...

.. سنرى نقش الحناء موضة أيام العودة في السنة القادمة.

إجازة اضطرارية.. واضطرارية الحجز

قالت معلمة (عندها عزومة يوم الأربعاء):

- إن شاء الله سآخذ إجازة اضطرارية الأربعاء القادم .. وإذا لم توافق سأعلنها حرباً شعواء على المديرة وملحقاتها .. تعطيهن إجازات وبدون مقابل .. وأنا اللي أتعب مع درازن الحصص .. مالي حظ بالإجازات.

ردت عليها صديقتها الوفية:

- ياالله، روحي سابقي غيرك!!

فتوجهة مسرعة لغرفة المديرة .

* * *

الحقيقة أن أغلب الإجازات الاضطرارية غير اضطرارية .. لأن الاضطرار ليس بالضرورة أن يسبق الأحداث, ويترتب عليه الحجز المسبق.

لأن المتعارف عليه في أغلب المدارس أن لا تسمح الإدارة بأكثر من معلمتين في نفس اليوم (يعني أصبحت إجازة لمن سبق) ويترتب على هذا أن المعلمة المضطرة حقيقة حرمت من هذه الفرصة مع سبق الإصرار والترصد!!

ليس لسبب آخر غير أن النظام قلب رأساً على عقب. ويعني هذا حرمان المستحقة والظلم يقع عليها للاستخدام الخاطئ للإجازة (الاضطرارية).

عطاء من الأعماق

تخجل أمومتي أمام نماذج رائعة لمعلمات يغدقن على أطفالنا من إنسانيتهن، وبدون مقابل ... فالطفل الذي يتعلق بمعلمته لن يعلق نيشاناً على صدرها .. بل قد تمر السنوات دون احتفاء بها وبإنسانيتها التي تصدر منها طوال الوقت، كنهر يتدفق باستمرار ... حتى إني تعلمت كأم من أروع نموذج رأيته من المعلمات ... أن أقدم لأطفالي حباً قانياً ملوناً ...

بعد أن كان باهت الألوان.

الحـــظ

نحن نعيش في بحر لجي، تصطخب أمواجه بقوة وضراوة، والبحّار الذي يستطيع توجيه صاري السفينة وشراعها بالاتجاه الصحيح لمواجهة الريح والعبور بالسفينة حسب هواه ووفق ما لديه من عدة وعتاد ... فهو قد أنجز ما عليه وتوكل على رب العالمين .. وإذا هبت ريح عاتية وقلبت سفينته .. فما عليه إلا أن يقول .. قدر الله وما شاء فعل.

فهل الحظ لم يجانبه ... أو القدر ... أي أن القدر يطلق عليه الحظ السيئ .. وهل البحار الذي لم يلق بالاً لاتجاه الريح ووصل لمبتغاه بدون تعب أو كلل ... يعتبر من المحظوظين .

يلقي الكثير أخطاؤهم على الحظ ،وهو بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف. وما الحظ إلا القدر الذي يبتلي الله تعالى الناس به سواء وافق هواهم أو جانبها ... بل قد يكون صاحب الجاه والمال أشد في الابتلاء من الفقير .. لأن الصبر طوعاً عن متاع الدنيا ليس كالصبر رغماً عنه.

والاستكانة للراحة وانتظار الحظ (اللي يفلق الصخر) كلام أجوف مختلط بنفوس استطالت في الوهن .. ولكي نستدعي الحظ بالمفهوم الصحيح فما علينا إلا أن نوغل في العمل وبعزيمة متفانية..

حتى لو انكفأ القارب ... وغرق ... قد تصبح فرصة لنتعلم من الأخطاء ودافعاً قوياً .. لصنع قارب أفضل ... يشق الماء الأجاج ... وينبلج النور من جديد.

- أنا ما أعلمه

كم راتبي الحقيقي ..

.. وإلا كـــــان

ينهبني.

الراتب ..

ألف طريقة وطريقة لحمايته من ...الزوج

هل تعطين زوجك الراتب ؟ .

.هذا السؤال المحيّر ... يطرح دائماً بين معشر المعلمات .. ولا يمَل الطرح .. القضية هنا لها حساسية خاصة .. لأنها تمس حب التملك الفطري لدى الإنسان.

وهذه نماذج تنم عن طوائف مختلفة من التفكير:

- أنا آخذ منه حتى مصروفي اليومي.

- أنا ما أعلمه كم راتبي الحقيقي .. وإلا كان ينهبني.

- حنا (نتخاشر) سوى.

- والله إنك مهبولة...بكرة يسويها وتموتين من القهر.

- بس حنا نعمر بيت.

- ولو.

- والتفتنا إلى حكيمة المعلمات لتدلي بحكمها في قضية الإمساك أو الإحجام عن دفع الراتب للزوج وقت العمار.

- في الحقيقة أن هذه القضية التي تجعل الكثيرات ممن تفنن في إمساك الراتب بطرق شتى تذهب مبادئها دراج الرياح، فهي ما بين رغبتها بمنزل يليق بها .. أو على قد راتب الزوج البسيط وعلى كل حال يعتمد هذا على نوع الزوج، أصلي .. أو .. تقليد . إذا كان أصلي، ما فيش مشكلة. وإذا كان تقليد ... فالحذر ثم الحذر .

لأننا ويكل

بساطة .. نحافظ

على مؤسساتنا

التعليمية .... حتى لو

أغلقنا على المعلمات

بالمفتاح!!!

لماذا أغلقت المديرة باب المدرسة بالمفتاح؟

لأننا وبكل بساطة .. نحافظ على مؤسساتنا التعليمية .... حتى لو أغلقنا على المعلمات بالمفتاح!!!

أسلوب القمع الساذج في أحد أيام الامتحانات، الذي صدر من إحدى المديرات .. لتخفي وراءه ضعفها ... مسكينة.

تقول لي الراوية: تعتقد أن المعلمة ستتسلل لمنزلها وتترك أوراق الامتحان ... أول مرة أحس بأني مسجونة ... والمفروض أن يسجن أولئك الذين أوكلت لهم الاهتمام بأحوال المعلمات .. وهم نيام يحلمون أين يقضون العطلة الصيفية. نيام بعد أن ضمن الغالبية منهم منصباً مريحاً لزوجته العزيزة أو ابنته الغالية ..

وامتدادات ذلك من زوجة الابن ..وبنت أخت زوجته .. و.. و... ولم يتخيلوا .. أن هناك معلمات يعانين الهموم ... خلف الأبواب ... المغلقة. لرؤوس أشد انغلاقاً .. وهن للأسف يعتلين كراسي لم تكن يوماً لهن .

ومن السخرية أن أغلب من وصلت لمنصب مديرة بسهولة تتأوه طولاً وعرضاً بالهم الملقى على أكتافها، وتعتقد أن هذا المنصب لم يكن ليخطأ شخصية فذة على من في شاكلتها ..

وقد نجد (الحمولة) كلها في نفس المدرسة ... وفي أعلى المناصب..

أريد أن أسأل سؤالاً لهؤلاء .. ولن يطلع على الإجابة غيركن:

هل من المعقول أن يصل أحد للقمة دون أن يضنيه تسلق الجبل؟

إذا كانت الإجابة بنعم .. أعتقد أنكن ستستأجرن لهن طائرات، وعلى الدرجة الأولى، وإذا وصلن للقمة، ستقلن لهن: الحمد لله على السلامة.

ابنتي الأولى، حتى لو

أعرف إحدى الأمهات، التي تحاول إسدال الذكاء على العائلة بأسرها، فما إن تبدأ بشائر النتائج حتى تعلنها حرباً ضروساً كيدية ضد كل من رأت أنها لابد أن تصاب في مقتل.

ففي كل مرة تطلع المحروسة .. الأولى ... حتى لو لم تكن كذلك .. يعني حتى لو اضطرت الأم للكذب على مسامع ابنتها:

- شوفي، أنت الأولى .. إذا سألك أحد قولي أنا الأولى.

تكبر (الأولى) وتمتص جذورها تلك الأكاذيب .. فتغدو شجرة كبيرة، أصلها منغمر في بحر أسود ينشر أشلاءه في كل مكان.

سقت الأم ابنتها سمّاً زعافاً .. وبدون أن تدري .. أو تدري (لإرضاء نفسها المريضة) وعندما ستكبر الطفلة من سيقودها إلى بر الأمان، وهي لا تعرف إلا طريقاً ملتوياً شائكاً لا تستطيع الخروج منه .. ألجمتها الأكاذيب عن الحقيقة .. الناس في رأيها كلهم مخادعون ..

أصبحت (الأولى) في براعة الأكاذيب والتفنن فيها ، واعتبرت هذه القدرة لباقة حديث !!!

وتزداد حرقة نفسها من الناجحات بحق .. اللاتي حظين بأمهات أعلن الحقيقة ، ولم يبالين .

فحصدن نتائج الصدق شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء...فهنيئاً لهن.

..وبينما
تـــتردد والـــدة دي
كابريو بين استديوهات
الـيـهـود ، وتـعـرض
بضاعتها بثمن
بخسٍ .

بين أبي فراس الحمداني و ... دي كابريو

يذكر في نوادر العرب أن جحا عندما فقد دينار في مكان مظلم ، ذهب يبحث عنه في مكان آخر لأنه مضيء!.

والإنسان مجبول على الإعجاب بشيء ما ... ويتخذ له مثالاً يحتذي به ويجعله رمزاً لميله وما يهواه .. ويتصل به نفسياً .. وهو بذلك يحقق نسيجاً متشابكاً من التكوين لشخصيته ..

وقد يعجب الإنسان بشخصية ليس لسمة مميزة فيها ولكن للضوء المسلط عليها ، وهناك آلاف الأمثلة على ذلك من الشخصيات التي تملأ حياتنا .. خاصة فتياتنا ..

في نفس الوقت توجد مناطق مليئة بالكنوز .. ولكنها في دياجير حالكة الظلام ... لأننا لا نراها .. ولا نريد أن نسلط الضوء عليها لنكتشفها ...

وبينما تتردد أم التعيس دي كابريو بين استديوهات اليهود ، وتعرض بضاعتها بثمن بخس .

نجد أن أم أبي فراس (كناه أبوه بذلك تيمناً بقوة الأسد) تعرضه على سيف الدولة الحمداني - ابن عمه - فعهد به إلى معلمي الحرب والبيان، فتفجر الشعر على لسانه طفلاً، واتضحت فيه معالم الفروسية وهو في السابعة عشرة من العمر، حيث ولاه سيف الدولة ولاية منبج وكانت حينذاك أهم وأخطر حصون حلب.

وبينما نجد الجميل دي كابريو معجب الفتيات بين الفتيات والسكر والفسق ...

نجد فارسنا ممتشقاً سيفه، رافضاً حياة الحكم والدِعَة .. يتمنى أن يلثم غبار النشوة بالجهاد في سبيل الله .. لا يجد حياته إلا بين جمع المقاتلين .. لا يطيق الحياة العادية التي يحياها أغلب الخلق .. لأنه ليس مثلهم .. يستقي شبابه الحكمة والبطولة .. وما رفض شاب لم يتجاوز العقد الثاني من عمره لحياة الملوك .. إلا ولديه همة كهمم مجموعة أبطال في بطل واحد .. وقصر عمر الشاب البطل لم يتجاوز الثامنة والثلاثين .... وما أقصره من عمر قياساً بعظمة بطولاته وشعره الذي يتدفق صدقاً ومروءة.

وبينما نجد (جاك) يستدر دموع الملايين، بحكاية خرافية لبطولة لم تحدث، وبمغامرة غرامية حقيرة نجد أن شعور أبي

فراس بالألم والحسرة على أمه عندما توفيت وهو في الأسر يفجر على لسانه أروع ما قاله الشعراء من مراثي:

أيا أم الأمير ..سقاك غيث ... يكره منك ما لقي الأسير
وقد ذقت الرزايا .. والمنايا .. ... ولا ولد لديك ... ولاعشير
وغاب حبيب قلبك عن مكان ... ملائكة السماء به حضور
ليبكك كل يوم صمْتِ فيه ... مصابرة، وقد حمى الهجير

عندما تشير السبابة لصاحبها

عندما ينتاب البعض هفوات أو ما يسمونه سوء حظ فهم يوجهون أصابعهم إلى غيرهم . وقد يكون غيرهم أناس أو مناخ سيئ أو عين أو سحر .. أو .. أو ....

لذا لا يمكن أن تتحسن أحوالهم مهما بذلوا من اتهامات .

ولو أنهم أشاروا إلى أنفسهم، وغرسوا السبابة في صدورهم، لتغيرت برمجة حلولهم لحياتهم إلى رد فعل قوي ومرتد لذاتهم فلا يستطيع غيرهم أن يعيق مسارهم. ومن خلال تجارب الناجحين نجد أن هذا هو سر نجاحهم. والشعراء لديهم إحساس قوي تجاه الحياة؛ لذا نجدهم يرددون في أبياتهم حب الحياة من وجهة خاصة لا يستطيعها إلا ذو نمط خاص.

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فالمتنبي قتله اعتزازه بنفسه ولكن شعره بقي نتناقله بروح نادرة رائعة. أما الشابي الذي توفي في ميعان الشباب بقلب ضعيف أضناه كثرة التوجد والتأوه فإن عزيمته لم تقنع بما دون النجوم:

ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

فماذا لو ألقى العلماء اللوم على الظروف المحبطة .. وهو شيء لابد منه خاصة لمن أراد تسلق الجبال. أما من أراد السير على أرض ممهدة فلا شيء يعتريه .

عندما تشير السبابة إلى صاحبها .. تصبح الطالبة مجتهدة ولا تلقي اللوم على المنهج أو المعلمة .

عندما تشير السبابة إلى صاحبها .. تستطيع الأم إنتاج أطفال أذكياء ولا تلقي تغذية عقولهم على المعلم أو حتى الأب.

عندما تشير السبابة إلى صاحبها .. يترقى الموظف الكسول .. وتتحسن النفوس .. ويرتقي الفكر .. ونتعود التعلم من أخطائنا..

وننظر إلى أخطاء الغير بنظرة تأمل لعللهم وليس انتقاداً لهم . لعلنا نستفيد منهم أيضاً . هذه النظرة المشوبة بالحب التي أرادها لنا ديننا الحنيف .

يـاحُب إن نـفـوس الـنـاس خـاويـة إلا من الحقد والشحنـاء والـورم
فانثر عليها ورود الصفـو عـابقـة واصعد بها من سفوح الفل للقمم
وامسح غباراً كثيفاً ظل يحجبها عن رؤية الحسن في لحظ ومبتسم
صفـوالحياة يظل الدهر مرتبطاً بالحب في الله .. لا للجاه والرحم

علي النعيمي

تمدد وتقلص

هل تعلمون كيف أقوم بحساب درجات الطالبات؟

لنفرض مثلاً أن طالبة ما تستحق درجتين من خمس درجات .. فأضيف لها درجة كاملة، من باب العدل، لأسباب عدة منها أولاً: أسباب تعليمية: قد لا أكون أنا (أوغيري) وفقت تماماً في شرح المطلوب كما يجب، ولأن عدد الطالبات يتجاوز الأربعين، فلا أعطي كل طالبة حقها من التوضيح.

ثانياً، لأسباب فسيولوجية: البيئة المضنية، من الحر والزحام واختناق الأنفاس .. كل هذه تؤثر على الطالبة في استيعاب المادة.

وبات من المعتاد عليه .. رؤية الطالبات وعلامات التبرم والضيق على وجوههن. كما أن الكراسي والطاولات مقننة بنفس المقاس لطالبات المراحل الثلاث. وينتج عن ذلك آلام وانحناءات في العمود الفقري للطالبات (اسألوا أطباء العظام). مسكينات

في الوقت الذي يحلمن فيه بأجسام عارضات الأزياء، ولا يخفى علينا المشية المنحنية، أغلب طالباتي يعانين من آلام في العمود الفقري، خاصة المنطقة (العجزية)!!!

العقول تشتكي والأجسام أيضاً، ولكن كل هذا لا يهم .... فالنتائج جيدة .. والطالبات ينتقلن من مرحلة لأخرى .. وتنتقل أوجاعهن معهن. اشتكت لي إحدى بناتي من آلامها بسبب الكرسي الذي تجلس عليه ،وتدارسنا الموضوع، ورجعنا لنفس الوضع وبدون حل؛ لأنها لم تقبل بالتميز عن زميلاتها إذا ما أبدلت كرسيها؛ لذا آثرت الوفاء والمساواة وتحمل الآلام سوياً... وفاء للصداقة.

كيف تتصرفين كطالبة؟

لو كنت على حق والمعلمة مخطئة ..

هل تلتزمين الصمت؟

أو تدافعين عن موقفك بخوف ؟

لنحاول الإمساك بالطرف الأقوى .. بالمعلمة .. ونضع أسئلة ونحاول معاً الإجابة عنها؛ لأننا إذا فهمنا الآخرين نتعامل مع الموقف بطريقة أفضل:

- هل تتقبل المعلمة أنها على خطأ؟
- هل تعتقد أن هذا لا يمكن أن يحصل لأنها المعلمة أولاً وأخيراً.؟

وهذان الاعتقادان متضاربان ويسيران في خطين متوازيين، لشخصيتين طغى على إحداها المفهوم الخاطئ للسلطة التي تمتلكها على الطالبات. بل إن بعض مديرات المدارس يلتبس عليهن هذا المفهوم وتعتبر أن رفض الغير لرأيها (حتى في ديكور

المكتب) رفض لسلطتها المخولة لها من رؤسائها، وكأن هناك ملصقاً على جبهتها: أنا أفضل منك بغض النظر، إذا حدث لك هذا الموقف .. كيف تتصرفين؟

لابد أن تذكري وبكل أدب وجهة نظرك .. وبحسب حساسية الموقف وتقديرك، من الممكن أن تذهبي للمعلمة بعد انتهاء الدرس، ودون تردد، وحتى لو لم تتأكدي من صحتك أو خطأك، المهم أنك أقمت تواصلاً يذيب الموقف المتجمد، وتأهبت شخصيتك الصغيرة لمرحلة نضج عقلي .. مبني على الجرأة الأدبية .. التي أتمناها .. لطالباتي العزيزات.

- قاهرني .. يطلب
شغالة (جميلة) المظهر،
بيضاء ووجه مدور وأهم
شيء ... صغيرة !.

ثرثرة معلمات

تأتي بمنظر مهمل ... لا تطيق أن تضع الكحل لأنها وبذكاء شديد لا تحب أن يعتاد الناس عليها بهذا المنظر ،فتضطر للمعاناة اليومية بالتزين، بما في ذلك زوجها ، فتلتزم بمهمة هي في غنى عنها. والحياة لا تخلو من واجبات أهم.

الجسم ممتلئ .. مساحات اللبس تأخذ حيزاً بصرياً.. ومكانياً أيضاً ، الألفاظ ،الفكر الضحل، الرائحة (.....)، ومع هذه المواصفات تطلب زوجاً لطيف المعشر، ومن النوع (الذي لابد أن يتحمل النفاق) وأن يكون حلو اللسان، كريماً وذكياً .. يقوم بغسل الأطباق، وتحمل الشقاق والنفاق، بالسعادة التي حظي بها دون الآخرين، (والأغلب أنه الوحيد الذي يقدر مدى الحظ الذي أوقعه ببراثنها).

- تصدقون موكل كل شيء على السواق.

- وليتهم يحسون بتعبنا ويقدرون أنهم متزوجون معلمات .. محترمات ..يفزعن لبعولتهن وقت الأزمات .. برزم وبطاقات..

- أناني كل يوم يروح للشلة.

- أنا اللي أربي وأدرس وأشتري الأغراض.

- أنا ذابحني بأهلة، هم الكل في الكل .

- يبغى (بزران) وهو شايل يده منهم.

- قاهرني .. يطلب شغالة (جميلة) المظهر، بيضاء ووجه مدور وأهم شيء ... صغيرة !.

الامتحانات .. والصراخ

وقوف لمدة ساعات ... النظر بحدة هنا وهناك ... وترهيف السمع .. إلى الحد الذي يسمح بسماع الهمس ... أحس في هذه الأيام أنني في العسكرية..ولا ينقصني إلا العصا لأهوي على من تخالف التعليمات.

أحلى ما في أيام الامتحانات سماع أصوات لم نكن نسمعها من قبل، وبتواترات حنجرية عالية الذبذبات، ويحدث تكاتف بين المعلمات على طريقة (أنا على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب) فريق لمعلمات اللغة العربية، وآخر لمعلمات الاجتماعيات، والرياضيات ... إلخ.

وتحصل الغلبة للفريق الذي يستخدم أسلحة فتاكة أقوى من الآخر.

وهناك من المعلمات من تتمتع بقوة الشخصية .. لذا فالإدارة تفكر كثيراً وكثيراً قبل وضع اسمها على لائحة الملاحظات ... فقد تمطرها بوابل صاعق .. لا تستطيع احتماله.

هذه الحمى تنال الطالبات المسكينات أحياناً، فقد تأتي إحدى المعلمات الثائرات من الظلم الذي لحقها.. لتكيل للطالبات المسكينات سيلاً من الألفاظ لتوازن توترها .. مما يضغط على الطالبات في وقت هن أمس ما يكون لدعم إنساني وليس العكس.

الموجهات ومحاكم التفتيش

كل معلمة تتوقع أن موجهتها ستأتيها اليوم .. على حين غرة، أثق أنها لم تحضر الدرس جيداً كما ينبغي، ورغم الملل الصباحي إلا أن أشده وقعاً ... وقع أقدام الموجهة ..التي تقبل بخطوات ثقيلة (والثقل سمة اللحظات التفتيشية) ابتسامة بعضهن صفراء كالتي اصطادت صيدها بنجاح .. لتتفرج على الضحية، وهي مضرجة بدمائها.

الطالبات يشاركن في العملية الانتقامية ... بشعور داخلي وهو ما يسمى اللا شعور والرغبة في العقل الباطن للنيل من معلمتهن .. مني ... فعندما أوجه أسئلتي لهن أفاجأ بأنهن محرجات أن يذكرن إجابات خاطئة (وهذه هي الأقرب) أما الحياء العذري الذي لا نراه إلا في هذه اللحظات سمة البعض من الطالبات! وكأن الموجهة أتت لهن خاطبة.

أما الطالبة (البلهاء) الورطة ... استحوذت على أغلب الإجابات، خاصة إجابتها عن سؤال واضح تماماً:

- اعربي أول كلمة

- مبتدأ منصوب وعلامة نصبه الكسرة.

انعكس على محياي (آثار البله) .. والسلوك معدي.

بعض الموجهات..عفواً (المشرفات) لم تأت إلا لترسل رسالة خفية للطالبات :

أنا أفضل من معلمتكن، والدليل أني مشرفة.

الطالبات في رأيها كن جميعاً .. تلك الطالبة البلهاء!

الدروس التي ألقيها على مدى عشرات الأيام هي نفس الدرس اليتيم الذي حضرته الموجهة.

دوماً كنت أتمنى أمنيه لم تتحقق إلا لفترات محدودة جداً ... أن أكون تحت إشراف راق في الفكر والأهداف .. أستمد منه المعونة والنصح والتشجيع.

وبدلاً من ذلك .. أصبحت نوبات الإحباط تنتابني .. خاصة في منتصف الليل حيث أستيقظ فزعة من تلك الطالبة البلهاء .... وهي تكرر إجابتها البلهاء :

مبتدأ منصوب وعلامة نصبه الكسرة.

مبتدأ منصوب وعلامة نصبه الكسرة.

مبتدأ منصوب وعلامة نصبه الكسرة.

ثم تضحك ضحكات هستيرية... وهي قابعة على الكرسي .

....الذي وضعته بنفسي للموجهة.

نبال وسهام ونصال

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصالُ على النصالِ

رحم الله المتنبي ... كانت النصال تناله حياً ... حتى لقي حتفه من نصل حقيقي .. الله يعلم أيهم أشد على المتنبي.

..هناك من النساء من تملك نصالاً شديدة السمية ... تؤلم من حولها .. نظراتها .. كلامها .. إيماءاتها .. تعتقد أنها خلُقت لهذا الغرض ...

أحس أن الكل يكرهها .. حتى الجلد الذي يحتويها ... يريد التنصل منها.

هي لاتعلم إلا حقيقة واحدة ... أن الكل يكيد لها ... وبما أن لها ابتسامة خبيثة تعتقد أن هذا أدعى أن يحبها الناس، ولكن الناس أشرار. ترى الشر يقدح من عيونهم؛ لذا فهي تبادلهم الند بالند.

كلما توغلت في آلام الآخرين .. كلما توهجت نفسها .. ولكن ليس التوهج الذي يعرفة الناس الأسوياء .. ويتسم بالبياض والصفاء .. بل لوناً سوداوياً يضفي المزيد من بشاعة السريرة والتي تطفو على السطح ..

ألم أقل أن حتى جلدها .... يتألم.

الخط الأحمر

النظام حلو .. والخط الأحمر .. أدعى لانضباط الموظفات! هذا الكلام ليس من عندي، بل من عند بعض الإداريات .

فكرت كثيراً في سبب وضع اللون الأحمر .. أغلب الظن أن اللون الأحمر يمثل القوة، والدليل اليابانيون الذين يقدسون هذا اللون، يعني نحن مثل اليابانيين في الاهتمام بدقة المواعيد.

بس اليابان بعيدة الاحتمال، الاحتمال الآخر ، أصالتنا، والتراث الذي يلعب دوراً كبيراً في حياتنا، وأعتقد أن (سروال خط البلدة الأحمر) له أثر كبير في تمحوره بأدمغتنا وحبنا لهذه الخطوط الحمراء ..... أقول يمكن!!

والتوقيت ليس على نمط توقيت جرينتش، بل بساعة .. من تخط اللون الأحمر.

وينخط الخط الأحمر مهما علت الأصوات، ولكن اللي يقهر ذوات الخطوط الحمراء في أغلب أوقات السنة، أن هناك من يكرمن بالرغم من أن اليوم كله .. أحمر!!!

تتغيب على طول .. بس ياحرام لازم تكرم .. لأنها مجتهدة بالنية .. ونيتها صافية جداً .. وسواليفها حلوه زي العسل على قلب المديرة.إذا زيفت فلوس تعتبر جريمة ، ولكن ما عقاب النفوس المزيفة ..... شهادات تكريم ..... مزيفة.

مسكينة

دائمة التفكير بك .

مسكينة .. عليلة النفس .. لايشفي سقمها إلا أن تلقي عليك كلمات سقيمة من إنسانة سقيمة ... مسكينة.

وقعت في قلبها موقعاً لا ينازعه فيه سواك .. فأنت في تفكيرها طوال الوقت ... مسكينة.

تترهل سعادتها إزاء سعادتك .. قلبها موغلاً في الهم ... روحها لا تسكن أبداً فتظل أبداً في تقلب وتدهور ... مسكينة.

متفرقة المعالم .. لا تستطيع أن تجعل لها كيان تتعرف فيه على حقيقة نفسها .. لأنها مشغولة .. بك ... مسكينة.

أنت تفكرين بقبس نور يضيء لك فجر جديد .. وهي تفكر بخوف في ليل حالك الظلمة غيهب ...

.. مسكينة.

أنت تدنين للقمة .. وهي تتدحرج نحو القاع .. ونظراتها لا تزال معلقة فوق .. إليك .. فتزداد حسرة على حسرة ...

.. مسكينة.

يتصل الآخرون منها لنتن لا تحس به.

..مسكينة.

تتوق إلى هزيمة تلم بك .. والهزائم تتوق لأشكالها .. مسكينة...

قبحها بارز كنتوءات ينفر منها الجميع .. مع أنها كانت في يوم ما.

.. أجمل الجميلات

.. مسكينة.

أنت محورها الذي تلتف حياتها حوله ..... وعالمها الذي تسعى لتشقية

..... وبدون أن تدري أنها لا تشقي إلا نفسها ..... الطاعنة في التحلل والتفسخ ...

... مسكينة.

معلمة لأول يوم

لا يمكن أنسى أول يوم لي في الثانوية التي تعينت فيها... رغم أن تعييني رغماً عني فلم أكن راغبة في الوظيفة وقتها..، قمت بتعزيز طبقة المكياج. طبعاً فأنا معلمة ثانوي. ولا أنسى أول يوم دخلت فيه على أول فصل كان ثالث ثانوي/أدبي ... وحبيت أن أوريهم شطارتي .. مسكت الكتاب :

-أين وصلتن في مقرر النحو؟

فتحت على التمارين .. التمرين الثاني .. طيب .. قرأت السؤال، ولم أقرأ الدرس أبداً!

من تحل السؤال الأول، فوجئت بأصابع كثيرة أكثر من عدد الأصابع لأيديهن، أو هكذا شاهدت حينها. الأصوات أقوى مما كنت أتصور .

أصابني دوار من نوع غريب ... لا يشبه هبوط الضغط أو دوخة الوحم.

-أحسنت اعتمدت على ثقتي بالله أولاً ، ثم ثقتي بالطالبات المجيبات فهن أدرى بالإجابة الصحيحة مني

-طيب .. طيب الفقرة الثانية .... الثالثة ..

أحسنت ، ممتازة ..... (والله ورطه!!)

لاأعلم انطباع الطالبات عني ذلك اليوم ؟

ولا أريد أن أعلم.

. أرطـال الـتـمـر
والحلويات التي تتناقص
تزداد أرطالاً من الشحم على
أجسادنا .

..وتئط تنانيرنا ، وتختنق
أوساطنا ..ولا زلنا نعلق
جدول الفطور و القهوة .

جريمة لا تغتفر

(المشهد الأول) :

المعلمات يفطرن على الطريقة العربية.

يدور السيناريو كالتالي:

- جت .. الموجهة الإدارية جت.
- شيلو الفطور والجلسة .. وكل واحدة على مكتبها.

(المشهد الثاني):

المعلمات على مكاتبهن .. منغرقات بالعمل المكتبي من تصحيح دفاتر ورصد درجات. تحضر الموجهة، بدون سلام أو كلام، نظرات هنا وهناك، لم تجد أثر.

(المشهد الثالث) :

تكرار للمشهد الأول .. ما عدا تنهدات الحمدلله على السلامة، وعدم مصادرة الجلسة العربية .. التي دُفع فيها (شيء وشويات).

أرطال التمر والحلويات التي تتناقص تزداد أرطالاً من الشحم على أجسادنا .

وتئط تنانيرنا ، وتختنق أوساطنا ... ولا زلنا نعلق جدول

الفطور والقهوة. قرار منع الإفطار الجماعي قد يكون رحمة للمعلمات من التخمة .. كثير من المدارس لم تستطع الصمود كثيراً .. ومقاومة .. الإفطار الجماعي.

خطط واستراتيجيات للحمل والولادة

قرأت خبراً أن أماً أمريكية سبّقت ولادتها عمداً بشهر كامل لأنها لم ترض هي وزوجها أن يتأخر ولدها عن السن القانونية للمدرسة.

للأسف لا توجد لدينا هذه النوعية من المستشفيات وإلا سوف تمتلئ بولادات تم تسبيقها، قبل الإجازة الصيفية بوقت كافٍ، لتتمتع الأمهات بإجازة الأمومة بالإضافة للإجازة الرسمية.

ونحن المعلمات لا نعترف بالتخطيط مسبقاً .. إلا في أوقات الحمل الذهبية .

وتعتبر المديرات حمل المعلمات عائقاً كبيراً لمدرستها وتكملة المناهج ، والصداع من طلب المنتدبات .. وتتمنى أغلبهن توزيع حبوب منع الحمل على معلماتها ، وتخيلوا يصدر تعميم يقضي على المعلمات بتناول كل صباح حبة لمنع الحمل لمعالجة مشاكل الرئاسة ، وترك الحمل والولادة (لربات البيوت).

وهناك من يمنُّ علينا بشهرين أمومة ..مع أن أغلب الدول المتقدمة تعطي الأم إجازة أمومة تمتد إلى ستة أشهر ..وخمس سنوات بدون راتب.

يمكن أطفالنا يختلفون عن أطفالهم !

أوصليني معك ... وإلا

حدثتني إحداهن فقالت:

أغبى الغبيات تلك التي تعتبر نفسها الأذكى .. وأن ملامحها تدل على ذكائها .. والكلام الذي تنطق به ليس كلاماً عادياً.. كبقية الخلق.

.. ومن تلك الفئة (حمقاء) ابتليت بها سواء في كلامها الثقيل الذي تحاول أن تضفي علية صبغة التشدق والحِكَم المرتجلة .. وعبارات المدح الذاتي لشخصها المتواضع الذي لم يكتشفه أحد يقدره، مع أنها فلتة زمانها، بل إن أطفالها (وبحكم الوراثة يتمتعون بهذه الأريحية من لُدنها) فجاؤوا على شاكلة أمهم الميمونة.

ويسري الحديث على زوجها وبيتها والحي الذي تسكنه، لاعتقادها أن اختيارها للحي نم عن ذكاء لا يجده أولئك المساكين الذين يسكنون الأحياء الأخرى .. ليس لأن الحي

من الأحياء الراقية (بل حي متوسط، وعلى قد الحال) والسر في قدسية المكان .. أنها من قاطنيه!

استغلال الآخرين بالنسبة لها قمة الذكاء الذي تتمتع به.

وتكمل محدثتي بتنهيدة من الأعماق:

لا أنسى تلك تلك العيون الماكرة .. تقول لي ببراءة الثعلب من دم الدجاجة :

- من يوصلك كل يوم.

- السواق.

- طيب ممكن توصليني معك .. وأونسك طبعاً بدل ما تروحين لحالك.

- !!!!

- تعرفين إني أتبهدل في الطلعة، وما لقيت أطيب منك (تعني أغفل)

- توصلني في طريقها،

- خلاص اتفقنا.

- ا..ا..اتفقنا.

والله لا يعيد هذه الاتفاقية ما حييت .. من ذاك اليوم وأنا أركض إذا خلصت الحصة السابعة .. وألبس عباءتي بطريقة بهلوانية .. وأزاحم معها الطالبات عند البوابة. وإذا تأخرت ... أجدها قابعة غضبى وتطرق المكتب: طاخ .. طاخ .. يالله أخرتينا .. أنت ما تقدرين الوقت أبداً .. ما تدرين أن الخمس دقائق أسوي فيها (كشنة) الغداء.

وتكمل المنكوبة:

طبعاً هذا جزء من المشكلة .. والبقية تأتي:

جعلتني محرماً لها .. يعني أوصلها للبيت قبل، لأنها بارعة في استخدام سلاحها الديني في المواقف التي تناسبها، (تكشن بدري) وأما تقديرها لظروف الآخرين و عدم استغلال طيبتهم فهي آخر ما تهوجس فيه ... ما يهم حلال أو ... حرام.

إلى طالبات القسم الأدبي

أغلب المعلمات ينظرن للقسم الأدبي الثانوي بشيء من الارتياب بخصائصهن الفكرية؛ لأنهن لو كن بارعات لألتحقن بالقسم العلمي، (حسب رأيهن).

هذه النظرة وليدة أفكار جيل أصبح يحكم على الطلبة من القسم وليس الإبداع، شخصياً لم ألاحظ الفرق بين القسم الأدبي والعلمي، إلا بعض الغرور من طالبات القسم العلمي، يقابله عدم الثقة من طالبات القسم الأدبي. هن في الحقيقة يعكسن نظرة المجتمع ككل، حتى إن الطالبة في الفصل الأول الثانوي تتهيب من فكرة الالتحاق بالقسم الأدبي، وكأن الأدب للرديئات فقط!

رأيت طالبة تبكي بحرقة وتتوسل لمديرة المدرسة أن تلحقها بالقسم العلمي ورغم محاولة المديرة إقناعها بأن الطالبة الناجحة تستطيع النجاح في القسم الأدبي إلا أنها رفضت بشدة وإصرار.

توجد نماذج عظيمة من كلا القسمين، ولانعدام ثقة المعلمات بطالبات الأقسام الأدبية، ووصفهن بوباء المدارس الثانوية، وأنهن عبء فقط، قررت أن أخوض حرباً شعواء على تلك الأجساد القابعة .. بأجواء انهزامية .. وبالمحاولة والإصرار وبمجهود (أعترف أني لم أقم به في حياتي العملية) قمت بتحدي المدرسة بأسرها، ووضع حد للأقاويل التي يتعرضن لهن.

(ذكرت لها ما يقال عنهن وراء الكواليس).

وجنيت نتيجة لم أتوقعها على الاطلاق .. حتى إن الطالبة الكسولة في الخلف كانت عيونها تلمع بحماس عجيب لم أعهده من قبل، وتحمست وأطريت نفسي، (حتى هذه بعد أن كدت أفقد الأمل منها) صحيح إن المعلمة أولاً وأخيراً.

وبعد سنة هاتفتني إحدى الطالبات :

- كنت يا أستاذة تحمسينا بشكل رهيب.

- تعبتوني.

- تدرين أيش كانت (فلانه) تسوي .

- نسيت شكلها ..أين تجلس ؟

- اللي على الركن الأيمن ..وراء.

- نعم .. نعم .. تذكرتها .. أذكر أن مستواها تحسن و ..

- كانت ترسم قمصانك بدقة رهيبة.

- !!!

بعض الطيور تغني وهي تحتضر

من شعر: عمر أبو ريشة

لا ينتابها ما ينتاب النفوس من الشره والكراهية ... حياتها تخوم طبيعية للحب والخير ... تعشب للآخرين حياتهم .. تتفانى في خدمة الآخرين ... حتى لا يبقى لها نزر بسيط لنفسها ... الآخرون هم في المكان الأول في قلبها الرؤوم .... تسري الحياة لأوصالها من خلال إغداق العطاء للآخرين ..

معدنها مسبوك بأخلاق أنقى المعادن ... ليست مموهة بالذهب.

.بل إن الذهب هي ... يكسوها من الخارج إلى الأعماق ....

امتدادها الزمني متعلق بزمان الفرح لهم .. للآخرين.

لا تتكلف و لا تتصنع .. هي هي ... كما خلقها الله .. نقية السريرة .

تتخلع من همومها لتحتوي هموم الآخرين .. رغم طلبهم المزيد من الكرم المتفتح على طول الحياة ..

حتى عندما يحيط بها سور شائك ...وتحس باحتضارها ..... احتضار من تكالبت عليها الهموم .. فلا تستطيع تقديم المزيد ... فإنها تغني .... وهي تتألم .

لاتحسبن رقصي بينكم طرباً
فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

.. رأى الحـجـاج
أعرابياً يتنزه، فسأله
الحجاج: كيف قولك في
الحجاج؟

- ما ولي العراق شر منه، قبحه
الله، وقبح من استعمله.

- -أتعرف من أنا ؟

منتدبة جديدة

قدمت للمدرسة معلمة جديده، وما شاء الله عليها كأنها قدمت إلى المدرسة من قبل، تمشي مشية الواثقة من معالم المدرسة، فالدرب لديها واضح، وكذلك الابتسامات المصطنعة، يعني (تراني حليلة).

ولكن ما إن ترى طالبة حتى تتحول ابتسامتها المنبسطة إلى زم في الشفتين ورفع أرنبة الأنف فهي معلمة أولاً وأخيراً. وعرفنا من بعض الإداريات أن اسمها المعلمة (ملقوفة) أتت من مدرسة أخرى لم تستطع التعايش السلمي مع معلمة أخرى تملك نفس الاسم .

نقلت لنا هذه المعلومات زميلتنا (نمامة) وهي كالعادة تؤكد أن كلامها من مصدر موثوق.

وللمنافقين طرق عجيبة وغاية في الذكاء السلبي، أو ما أسميه بذكاء المجرمين. ومن ذلك :

يذكرون شيء بسيط من أسرارهم وخفاياهم حتى يكسبون ثقتك، وأنك الوحيدة من دون الجميع التي اختارتها لذكر ذلك، لصفة مميزة في شخصيتك، فهي هنا أعطتك اعتزازك بنفسك، ومن ثم لابد أن تردي إليها الجميل، وتدينين لها بالولاء الدائم والخضوع لسلطتها، بحبك لمزيد من الثقة .... الشَرَك الذي توقع فيه الناس، فهم كالجسر الذي يوصلها لهدف ترمي إليه، ولابد أن يتحقق مهما كلفها الثمن، والعجيب عندهن الإصرار، وعدم الكل من الكر والفر. وما أقبح المنافقات حين تجتمع بهن مديرة المدرسة، فما إن تدخل مكتب المديرة حتى تبدأ بالتحريك الأتوماتيكي لعضلات الابتسام الممسوجة، ثم يشدو اللسان بإيقاعات محنكة لقدرة المديرة، وملابسها الأنيقة، وأنها لم تشاهد مثلها من المديرات التي عملت معهن.

وللكلام وقعه السحري لدى أغلب الناس، حباً لإرضاء غرور النفس ورغبته في تقبل نفسه حتى لو لم يكن حقيقة، المهم إطراء.

المشكلة ليست في نفسية المديرة وروحها المعنوية التي ترتفع عن طريق النفاق المتواصل لمثل هؤلاء، ولكن في اللبس الذي قد يحصل للمديرة، بين الحد الفاصل بين المعلمة (منافقة) ومقدرتها التعليمية، وهنا يقع المحضور. ولكن الحقيقة ستظهر

عاجلاً أم آجلاً لأنها مغلفة بغلاف هش من الأكاذيب والخداع، كما كشف الحجاج الإعرابي الذي لقيه وهو يتنزه، فسأله الحجاج: كيف قولك في الحجاج؟

- ما ولي العراق شر منه قبحه الله، وقبح من استعمله.

- -أتعرف من أنا .

- لا.

- أنا الحجاج.

- جعلت فداك ، أو تعرف من أنا ؟

- لا

- فلان بن فلان بن مجنون ، أُصرع في كل يوم مرتين.

- فضحك منه الحجاج ، وأمر له بصلة.

والله هذا شغلك

لا يوجد وفاق في الآراء حول المعلمة التي ترضي الطالبات، والسبب ليس في الاختلاف بين المعلمات، ولكن الاختلاف بين الطالبات أنفسهن، فهناك من الطالبات التي تنفر من جميع المعلمات بلا استثناء، فهي تفكر بخاتم سليمان الذي يخلصها من صداع التعليم، وكل المعلمات يجلبن ضيقة الصدر، ولا يستحقن الراتب (الدسم)، وأن عليهن تحمل أخطاء (قلة أدب) الطالبات نظير ذلك.

تأخرت إحدى الطالبات في إحضار دفتر التعبير ولأكثر من مرة، وبعد أن أوضحت لها (بالصوت والصورة) أني تعبت وزهقت من إهمالها، وفاض بي (على رأي أم كلثوم)، ردت بكل هدوء أعصاب:

- والله هذا شغلك.

طبعاً في مثل هذه المواقف، تحصل تغيرات فسيولوجية .. تسارع ضربات القلب (التي قضت عليه مهنة التعليم) .. وزيادة في هرمون الأدرينالين .. مما تسبب في سلاطة اللسان والجنان.

ولكني استدركت نفسي وتمالكت نفسي، رحمة بالمسكينة من نفسها، أوجزت لها موعظة قصيرة، قلت لها لأحرك المياه الراكدة الموحلة في نفسها:

- لن أعاقبك .. تكفيك حالتك التي أوصلتك إلى نقطة اللاشعور. الوقاحة.

- وتبلد الإحساس بالموقف.

مسكينة ..لاأعلم كيف ستكمل حياتها، بمزيج من كراهية الناس لتصرفاتها اللامبالية، وتدعيمها بالوقاحة ..وعندما تحس بالألم ..هنا فقط ستبدأ المياه الراكدة بالتحرك وسقي الأشجار التي تحتاجها

وفي الغد نَقَلت الطالبة من المدرسة إلى ...مالا أعلم.

وفككنا جدائلنا

في بداية التحاقي بالمرحلة المتوسطة، وفي أول يوم بالذات، رأيت زميلاتي بالأمس القريب .. نساء صغيرات .... يحاولن الحديث كنساء .. التقليد لكل ما يقربهن من عالم النساء ... (الذي رفضته بشدة)، فالكل يتحدثن عن أحدث القصات (قصة الأسد) في بداية السبعينيات. وعن موديلات المراييل وميزة الضيق منها (لإبراز محاسن الجسم الأنثوي).

العجيب أني كنت من المتمسكات و(المتنشبات) بمرحلة الطفولة وإلى آخر رمق، .. حتى إن الغالبية كن يسخرن من جدائلي (المعكفة) على اليمين واليسار ومزينة بشرائط بيضاء، وهو مما كان مطلوب إجبارياً لطالبات المرحلة الابتدائية، وأعتبرها في نفس الوقت أعمالاً شاقة كتبت على الأمهات .. الحقيقيات في ذلك الوقت .. اللاتي لم يحلمن ولم يتصورن وجود الخادمات كما نحن عليه الآن.

نعود إلى الجدائل ... تبدأ والدتي العزيزة برنامجها اليومي - وهي أم لخمسة بنات في المرحلة الابتدائية - ولحسن حظها قدمت البنت السادسة بعد إلغاء إجبارية الجدائل المعكفة.

والجدائل المعكفة عبارة عن جديلتين تبدأها من أعلى بعد تنصيف الشعر لجزأين بينهما خط تتضح فيه براعة الأمهات في استقامته ... ثم تجدل كل قسم وتربط بعناية في نهايتها بشرائط بيضاء كنا نحرص شخصياً عليها بغسلها بأنفسنا وعدم فقدانها، ثم تعكف الجدائل الى منبت الشعر وتثبت مرة أخرى.

ولو ضربنا (٥ × ٢) يطلع الناتج عشرة جدائل .. يعني ٣٠٠ جديلة في الشهر .. يوصلنا هذا إلى ٣٠٠٠ جديلة في السنة الدراسية. تقوم فيها والدتي الحبيبة بهذا العمل الشاق الرتيب، وبدون كلل أو ملل.

أما الآن وبعد أن فككنا الجدائل وقصصناها ... تتنهد وتقول بتحسر على تعبها الجدائلي .... والله لو أدري .. ما قمت من صبح الله، أملط بالكريم (وهو مصطلح يقصد به دهن الشعربالكريم).. وأجدل وأجدل .. وأجدل.

..وتشده بكل ما
أوتيت من شراسة حتى
يصبح أملس ..متخشباً...
متشبصاً .. أطرافه
متشققةً ...باهتاً
كأني بالغبار

ما بعد الجدائل

لو نطق الشَعْرُ لقال كثيراً :

آه .. كم أكره الجمجمة التي تحملني ... يا للدماغ القاسي الذي تحويه .. مع أنني مسترسل مستقيم السريرة .. إلا أن صاحبتي تقوم بالتنكيل بي ... ومن ألوان التعذيب تذيقني ألواناً وألواناً.

تقوم بصب المواد الحارقة ولفي بطريقة وحشية لكي أصبح متلوياً .. والالتواء سمة العصر الذي فاض في النفوس ليعتلي قمة الرأس .

وأحياناً تلهبني بهواء أشد من سموم القيظ إذا استوت الشمس في كبد السماء .. ثم تغمسني بالجل الدبق البغيض، وتطعنني بدبابيس سامة لا أعلم من أين تأتي بها ..

أما إذا ما تبرمت وتلويت كالأفعى، فإنها تتبرم من تبرمي، وأصبح الملل من شكلي على لسانها على الدوام، ولا يهدأ لها

أما إذا ما تبرمت وتلويت كالأفعى، فإنها تتبرم من تبرمي، وأصبح الملل من شكلي على لسانها على الدوام، ولا يهدأ لها حال حتى تقوم بتمليسي بوضع الأسيد وتشده بكل ما أوتيت من شراسة حتى يصبح أملس .. متخشباً ... متشبصاً .. أطرافه متشققةً .... باهتاً كأني بالغبار معفراً.

وزيادة في التنكيل تقوم بوضع لفائف من كل نوع وحجم، ثم تقحمني في غرفة أعدت للموت البطيء بالهواء الساخن .

والأسخف من هذا وذاك .. وبدون استئذان .. تضع ألواناً ما أنزل الله بها من سلطان: أحمر وأخضر وبنفسجي (تصوروا بنفسجي)

بقيت درجة ..

من تزود ..؟؟.

مزايدة على ورقة الامتحان

.. في بداية موسم الاختبارات، نشدد التوصيات بأن تكون الأسئلة واضحة .. وقليلة لئلا تتعبنا في عملية التصحيح، فالقاعدة التي نؤمن بها تضرب في عرض الحائط مبادئ وضع أسئلة الامتحان ،والكسلانه كسلانة سواء بتوفر أسئلة مثالية أو غير ذلك (مثالية لنا: قصيرة ودرجاتها ... بالكوم).

وتتميز في أيام الامتحانات الأخلاق الحسنة من عدمها، فهي اختبار للنفس الإنسانية، ويظهر جشع بعض المدرسات وحرصهن على اختيار السؤال السهل التصحيح، وبعد مرحلة تصحيح الأوراق، تقوم المسؤولة عن الكنترول بإرجاع الورق التي تحتاج إلى زيادة درجات :

- هذه الأوراق تحتاج لزيادة .

- كم ؟

- مكتوب عليها ، بعضها درجة ،ودرجتين و...ست درجات.

- هنا ممكن نعتبرها إجابه صحيحة .. نزيدها درجة.

- بقيت درجة .. من تزود .. مسكينة علشان تنجح .. تخيلوها أختكم.

- بس ما فيه ريحة إجابة .

- اكتبوها في أي محل.

- كيف؟

- هنا .. المكان مناسب لوضع درجة.

- ياالله ... درجة زيادة.

- خمس درجات تكفي .. والسادسة من المديرة.

وتتوالى السنين على نفس الوضع ..ونحن ظلمنا الطالبة وأنفسنا ... فهل نتفاجأ إذا كانت طالبة الأمس معلمة ابنتي اليوم ... وهي لا تفرق بين همزة الوصل والقطع ، أو تأخذ الأمور بتساهل كالذي اعتادت عليه، لأننا في يوم ما اعتبرناها .... أختنا.

ونسينا أن الدائرة مغلقة وسترجع لنا طالباتنا مربيات أجيال هن ... بناتنا ، فكأننا نحصد ما زرعناه.

الحلق (الماركة)

صديقتي ماركة .. دائماً تحدثني عن روعة الماركات العالمية ، إلا أنها قللت من هذا الحديث مؤخراً إلى الحد الذي استدعاني لسؤالها عن التعقل الفجائي. فأسرتني بسرها .. الماركتي أيضاً ، فقالت - وبصوت منخفض - :

ذهبت مؤخراً إلى الكلية ، وأنت تعرفيني لازم أتكشخ باكسسوارات ماركة ، وذاك اليوم كنت أحس إني مودرن خاصة كلما حدقت طالبات الكلية إلى الحلق الباهضة الثمن و(الماركة) ، أتأكد من الذوق الراقي لحسي الأكسسواري.

ولكن في هذا اليوم بالذات وعندما كنت أتحدث مع العميدة شخصياً ... لفت نظرها هي أيضاً الحلق الذهبي ... فقلت في نفسي أهل الماركات يقدرون.

وحمدت الله على تحليل الفلوس اللي اندفعت فيه .. والغالي يبين عليه.

رجعت للمنزل واتجهت للمرآة لأمتع ناظري بجمال الحلق الكلاسيكي ... واقتربت أكثر .. أحسست بعدم الرؤية ... شيء غريب .. الحلق الأيسر لا يلمع ...

وقفت بتشنج ..

الأول الحلق الذهبي المستدير (الماركة).

والثاني ..... حلق أختي المستدير

... الأسود.!

. . عزيزتي . . . .

هل أنت دمية؟

(١) طالباتي العزيزات ... أنتن جميلات

عزيزتي

هل أنت دمية؟

هل تعتقدين أنك على مسرح دمى؟

الدمية من ليس لها عقل يفكر .. بل تتحرك بخيوط دقيقة ولكنها تكفي لأن تجعل الدمية تمشي باتجاه معين ... ترقص .. وتقف.

الدمية في الأسفل.

والأصابع التي تحركها أعلى ..

الأصابع تمتد من الخفاء ..

والدمية في النور.

نحن لا نرى إلا الدمى .. وهي تقفز وتتط وترقص .. ونحن نضحك عليها .

العقل المفكر يوعز للأصابع بما يمليه عليها ... والكل طائع له.

الدمى بلا عقل.

.... أرى طالبات أجساد بلا عقول .. ضحكاتهن مصطنعة ..... كلامهن انقلب لهجة لبنانية ولغة فرنسية ..... يتبرأن من عروقهن ... يردن حياة أخرى كالتي يشاهدنها في الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيزنية ...

صراخهن واحتجاجهن على الوضع المزري الذي يعشنه أصبح طابعاً متعارفاً عليه في المنزل ... القائمة الطويلة التي تريد الحصول عليها طويلة ومرهقة بالتكاليف .. لا يملك الوالد الطيب مدفوعاً برحمته لهن (مع قصر ذات البين) إلا أن يشتري لها الماركات التي تطلبها ، لتحظى بإطراء من زميلاتها وأنها ليست أقل منهن مكانة.

أصبحت الشنط المدرسية عرضاً لمختلف الأسعار، والدفاتر تتنافس فيها الطالبات، وأصبح للمدرسة إكسسواراتها الخاصة بها .. أشياء لم نعهدها من قبل، نوعية الساعة تستطيع طالبة

المرحلة المتوسطة تمييزها ... هذه المعلمة (كشخة) ساعتها ..... وهذه (قروية) ساعتها ...

دائماً أردد لطالباتي أن الجمال الظاهري هبة من الله تعالى، ولكن أيضاً يوجد جمال خفي.

فالجميلة قد يفتر جمالها إذا انحرفت وراء تيار الزيف .. زيف الشكل والباطن ... وغير الجميلة المظهر قد تبهر بجمال الروح فيها الكثير، لا يمكن أن تحصل على ذلك جميلة شوهتها روح قبيحة.

الروح التي وهبنا الله إياها نحن نشكلها. وهو الجمال الحقيقي الذي دون فيه الشعراء أجمل أشعارهم.

فكيف تريدين تشكيلها؟.

(٢) روح عقيدتنا

كتب محمد إقبال:

« .. مساكين الغرب، كل هذه الاختراعات .. فقدوا ما يمتلكه الشرق، .

نحن نملك الدين الإسلامي الذي تتجلى فيه الروحانية التي تسبغ علينا النعم الظاهرة والباطنة. الآن ما نملك غيرها ... فإذا فقدناها .. فقدنا كل شيء.

والشاعر الألماني جوته يبكي في ديوانه على فقدان الروحانية في الغرب، ويأمل أن يقوم الشرق بهذه الرسالة الروحانية.

إن عبق روح عقيدتنا يخرجنا من العفن المادي .. الذي لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة... يخرجنا الى نور نراه ونحس به ملء جوانحنا. إن الكتب الدينية في مناهجنا .. التي حفظناها ورددناها عن ظهر غيب .. التي يفترض أن تمدنا بالروحانية المبتغاة، أصبحت تقدم بلا روحانية .. نحتاج لمنهج يتعايش مع

المرحلة التي تعيشها الطالبة .. ليس قبلها أو بعدها .. يجعلها تستزيد من اطلاعها على المزيد .. يبعث فيها الخيوط التي تصل واقعها المفقود .. بالعبق الاسلامي .. يدفعها للأمام دائماً .. يصون فاها عن قول الباطل .. وينطقها بالحق ... يجعل الطريق واضحاً أمامها .. يجيب على تساؤلات .. لا تجرؤ على التلميح بها.

وبدلاً أن نلف العباءة حول جسدها الصغير ... وتوزع الجوارب عند أبواب المدارس لتلبسها إجباراً ... بل لتلبسها اقتناعاً .. بعد أن لبست عباءة الحياء، حياء يمنعها من فعل القبيح ... ويجمل لها إسلامها.

المتشائمون

أيُهذا الشاكي وما بك داءٌ كيف تغدو إذا غدوت عليلاً
وترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى فوقها الندى إكليلاً
والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

إيليا أبو ماضي

قيض الله لنا الحياة وأعطانا أسبابها .. لنمشي على درب واحد ... درب مكلّلٍ بالتفاؤل ..

ومع ذلك نجد من تجعل الحزن منهجاً لحياتها ... وبدون أن تشعر تنقل هذا الشعور المرير إلى أبنائها .. وملامح وجهها المكتئبة لنفس فقدت تواصلها مع الحياة التي أنعم الله بها علينا .. فرغم ما يعترينا من كدر ونكد ومكابدة في درب الحياة، فهناك من النعم التي أسبغها الله تعالى علينا، بكرم إلهي يعجز الإنسان عن شكره ... وهو قابل للزيادة كلما أمعن الإنسان بتذكر نعم الله عليه ..

أما أولئك الذين يعددون نعم الغير. كأن عيونهم عميت عن ما لديهم .. فهم أبداً في هم دائم وتشاؤم يستطيل مع مرور الوقت .. يا لبؤس حياتهم. مهما حاولت إقناعهم بما يملكونه وما وهبه الله لهم .. قد يرددون: الحمدلله .. بدون قناعة .. لأن الاقتناع له قواعد لم تكتمل لديهم ... أو قد يردفون بعد الحمد ... بس ...

أو قد يرونك لا تحس بما يعانونه .. لأنك وبمنظورهم أعطاك الله ما لم يعطهم .

القناعة التي جعلت من الفقير ينام قرير العين لعافية في جسده .. أو للقمة سد بها رمقه .. أو لطفل يرى من خلاله المستقبل بكل تفاؤل.

والتشاؤم يحوي أوجه عدة لمضمون واحد ، فالمتشائم الغني ، من يعد أمواله .. بامتعاض .. وكأني أراه قد زم شفتيه قهراً .. يفرك المال بحنق .. لم يحصل على ما يستحقه .. وما يبذله من جهد ... فرغم بذله للأسباب .. غفل عن حقيقة مهمة ... أن الله سبحانه وتعالى هو الرّزاق.

والمتشائم الذي يتفجر صحة .. يتوهم المرض كل ساعة ..

والتشاؤم يجر أوبئة عدة ... الغيرة ... الحسد ... حتى تتراكم عليه وتنتج داء ليس له دواء ..

الحقد.الذي يجر على الإنسان الشرور داخل نفسه .. في حياته .. وبعد مماته.

وقديماً قيل: لا يحملُ الحقدَ من تعلو به الرتبُ.

(١) شيء من الصراحة

الكل متضرر.. ويشتكي .. ولكن لا أحد يجرؤ على المكاشفة .. الروائح الكريهة التي تزيد من عنائنا اليومي تكاد تجعلني أختنق، ولأن طبيعتي تكرة الانهزامية .. والسكوت عن الحق .. قررت الحديث ..... بشيء من الصراحة:

في الحقيقة أنا وغيري من المعلمات يشتكين من ... روائحكن.... (أومأت الطالبات .. بانخفاض رؤوسهن .. وعيونهن .. من شدة الخجل)

وكل طالبة واعتباراً من الغد سأحاسبها بالدرجات على نظافتها، ثم تناولت شرحاً دقيقاً عن كيفية النظافة الشخصية، حتى إن بعض الطالبات، اعترفن أن بعضاً مما ذكرته لم يفكرن فيه على الإطلاق، ولم ينبههن أحد من قبل على أمور هن بحاجة ماسة لها، (أعتقد أنه أهم درس تلقتة الطالبات في تلك السنة، وربما لو علم أزواجهن في المستقبل لدعوا لي).

النتيجة ذات الرائحة الطيبة، كانت هي البرهان لنجاح حواري معهن، ورغم اختلافي مع العديد من المعلمات أعتبر أن هذا الموضوع وأي موضوع يمس شخصية الطالبة هي الرسالة الحقيقية للتعليم ولا يهم أي مادة أقوم بتدريسها. فالكلمة الطيبة صدقة.

(٢) كثير من الصراحة

لو زار طبيب نفسي المدارس لشخص أغلب الحالات التي تعتري المعلمات .... حالة إحباط من الدرجة المكثفة ... والسبب الطالبات.

حطمت الطالبات بنظرات البلاهة .. وعدم الاهتمام بما تقوله المعلمة الثقة في إمكانياتها ..

سألتهن .. ما سبب حضورك اليومي للمدرسة، فجاءت أجوبتهن متفاوتة وعجيبة:

- ليش المدرسة أصلاً ؟!

- ياحظ أمهاتنا وبس.

- أحسن ما في المدرسة ..السواليف مع الزميلات.

- ما فائدة الرياضيات والكيمياء والتعبير ...

- قلت:طيب والوظيفة؟

- الله يخلي لنا الواسطة .. أبوي يقول ما عليك أنا بأدبرك .!

مسكين ذلك الأب .. ألا يعلم أنه مفرط في التفاؤل .. وما انطبق على الوقت الحالي ليس بالضرورة ينطبق على المستقبل.

وهنا (احتريت) وقلت بصراحة شديدة :

البنت في مجتمعنا ليست كالولد ، وبنت فاشلة يعني مأساة لأهلها. وهذه الحقيقة التي يجب أن تعيها .. في مجتمع لا يرحم البنت.

رؤيـــة

الأشياء تتشكل حسب تصوراتنا لها ... أرى شيء وأنت ترى شيئاً آخر .. كانكسارات الأشكال على صفحة الماء ... تتمدد وتتقلص..

فالحزين ... وشظايا الحزن التي تمزقه. تجعله يرى الحزن .. يلتف من حوله ..

.. لحظات الحزن تمتد إلى كل شيء ..

ويتوالد الحزن مع الأيام .. وتغوص روحه إلى القاع ..

الحزين ينظر لما حوله من زاوية واحدة .. وبنظرة قريبة .. فلا يستطيع تمييز الحقائق ..

لا يستطيع الرؤية جيداً ..

والسعيد هو من يرى الأشياء بشفافية ..

يشاهد البقع النقية فقط.

ويتجاهل غيرها .. فالزمن والعمل هما الوحيدان الكفيلان بإزالتها.

إن من يرى الأفق المترامي الجميل ... تكون خطواته متزنة ومتسارعة لا يقف عند الهضاب ... لأنه يريد دوما أن يتمتع بمنظر الأفق .. البعيد .. ويطمح أن يصل إليه. وهو خلال ذلك يقلب النظر فيما حوله.

بدون أن يفصله عن الحلم ... الجميل ..

الذي يسعى له.

..وهـــــوى

زوجها فألقى النقاب

عن وجهها. فدعا عليها

الأمير وقال:

كـلام مـظـلـوم

ووجه ظالم .

المرأة حسنة المُنْتَقَب ،قبيحة المَسْفَرِ

روي أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المُنْتَقَب قبيحة المَسْفَرِ، وكان لها لسان، فكأن الأمير مال معها، فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها!

وهوى زوجها فألقى النقاب عن وجهها. فدعا عليها الأمير وقال:

كلام مظلومٍ ووجه ظالم.

ليت شعري، من يلقي بنقاب كل متسكعة ليُري أولئك (المتصروعين) بجمال العيون التي في طرفها ..... رموش تركيب .. وألوان قوس قزح وكل ما ابتكرته دور التجميل ..... ليروا أن أغلبهن .... أوجه ظالمة.

حتى وإن كانت جميلة، فهي ظالمة لنفسها ولغيرها. فتوظيف الجمال الجسدي له غاية تختلف عن ما نراه من بذله للكل .

فالجمال يذكرنا بحمد الله تعالى والطمع بالمزيد (اللهم حسن خُلقي كما حسنت خَلقي).

خفة الدم

من المفارقات العجيبة ... أن الناس لهم أوزان (ليست بالكيلو) ولكن أوزان الدم أيضاً فقد تكون البدينة خفيفة الدم، وخفيفة الوزن ثقيلة الدم والطينة والظل ..

وتسمي العرب هؤلاء: الثقلاء، ويختلف تفسير الثقيل عند الناس لاختلافهم في مواكبة القرين الذين يرون فيه توافقاً بينهم وبينه.

قال الفضيل: «لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق، لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه».

وقد يكون الثقيل ثقيلاً بدون أن يكون سيئ الخلق عند آخرين، ومهما حاول ثقيل الدم أن يغير طبعه فإنه راجع الى الثقل لا مناص:

إذا رام التخلُّق جاذبته ... خلائقُهُ إلى الطبع القديم

ومنهم من يرى أن ثقيل الدم من ينكر علهم تفكههم في الأعراض، فهم يستثقلونه وينفرون منه. والعكس، فمن يذكر غيره بما يضحك الناس به، يستخف دمه هؤلاء ويعتبرونه من خفيفي الظل.

قال علي بن الحسين رضي الله عنهما: «إياك والغيبة فإنها إدام كلام الناس».

فمتى ننقطع عن التغميس بإدام نتن.

مقاطع فلاشية

- الإداريات وهن ينتزعن الإكسسوارات من رؤوس الطالبات وأيديهن .
- المديرة ممسكة بمقدمة شعر الطالبة.
- وقاحة طالبات كن يطرقن على باب الفصل بقوة.
- المعلمات يصرخن بعبارات السب أمام الطالبات.
- إحتقار الطالبات من ... بعض المعلمات.
- تكريم الطالبات المتفوقات.
- التقشف العاطفي من الكل .. إما من الجفاء أو الحياء .
- حسد وغيرة بعض المعلمات لبعضهن.
- اغتياب المعلمات للطالبات، كأنهن مصدر للهزل .
- طيبة (الندرة) من المعلمات، وأعلم أنني لا زلت بخير.

- اقتناص الفرصة من بعض الطالبات بدفع المعلمات أثناء الخروج من الباب .

- فلاش يتكرر بصورة مأساوية :

النهوض بتثاقل كل صباح ..

النقاء

تعود جسمي على شظايا .. تتكسر وتبقى بعضها فيه.

حتى أصبح .. لا يخشاها .. يعرف أنواعها .. وطرقها .. أساليبها..

حنين دائم للتواصل مع الآخرين ..

ولكن هناك المزيد من الشظايا ..

وبعضها تؤلم بشكل مستمر. ورتيب ...

ولا يزال يغوص يبحث عن ... الصدق ..الناصع .بلون أجمل اللآلئ.

وفي أعماق البحر قد يجد السفن الخشبية البالية .. أو اللؤلؤ .. أو المرجان .. أو لا شيء .. ثم يعود أدراجه .. وقد يجد أمامه بقعة زيت ضخمة لوثت البحر الذي خلقه الله نقياً ...

لكنه لا يمل .. فقد يجد لؤلؤاً ملوثاً ...

يحتاج إلى من يلمعه .. لنتمتع بجماله .. من جديد.

ليتنا أطفال

«قال بزرجمهر الحكيم: إن شئت أن تصير من جملة الأبدال (القوم الصالحين) فحول أخلاقك إلى أخلاق الأطفال. فقيل له: كيف ذاك؟ فقال: في الأطفال سبع خصال، لو كانت في الكبار لكانوا أبدالاً، وهي: أنهم لا يغتمون للرزق، وإذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم تعالى، وأنهم يأكلون الطعام مجتمعين، وإذا تخاصموا لم يتحاقدوا، ويسارعون إلى الصلح، وإنهم يخوفون ويخافون بأدنى تخويف، وتدمع أعينهم».

و يرى العالم النفساني بيرن في نظريته (التحليل التبادلي) أن كل إنسان مركب من ثلاثة ذوات: الذات الوالدية: وهي أن يتصرف كما كان والديه أو من تأثر بهم من الكبار أيام طفولته.

والذات البالغة: وهي العقل المدبر والذي يقلب الأمور ليجد الرأي المنطقي وبدون ذاتية .

والذات الطفولية: وهي أن الإنسان الذي يتصرف كالطفل، وهذه بدورها تنقسم إلى الطفل الفطري: أي الحر الطليق المحب للاستطلاع كحب الفضول عند الكبار، ومخاصمة الآخرين وعدم الحديث معهم. والطفل الأستاذ الصغير: وهو الجزء الماهر الصغير في كل فرد، كالتخلص الذكي من المواقف الصعبة، أواستغلال الآخرين. والطفل الخاضع: الذي يلوم نفسه والآخرين ويشعر بالأسى وبظلم الآخرين له، ويخفي مشاعره، ويلقي بأخطائه على الآخرين، ويستصعب مواقف المواجهة.

وهذه الحالات الثلاث توجد عند الأطفال أيضاً، ودور الوالدين تنمية الطفل الابتكاري الذي أودعه الله تعالى في النفس الإنسانية وفضلها على كثير ممن خلق تفضيلاً.

وهناك نقطة التقاء بين العالم بيرن والحكيم بزرجمهر وهي أنه لا بد من استغلال الطفولة النقية في دواخلنا. وانتقاء وتحسس السبل الموصلة لحقائق التعامل في الحياة، وإبعاد لئام النواقص في أنفسنا، لنهنأ بعيش رغد وهناءة بال.

أخيراً

أصبحت المدارس

توظف التقنية!!!

تصحيح على نغمات الهوت فون

اهتزازات الأجساد وضربات القلم الأحمر تتواكب مع الإيقاعات والنغم ... انفصال عن الجو المدرسي ... سماعات على آذان المعلمات وهن يقمن بتصحيح امتحانات الطالبات، تعتقد إحداهن أنها أفضل من (السواليف الفاضية)، وأنها طريقة لتفعيل التصحيح بطريقة استخدام التقنية لصالح العمل.

وأعرف معلمة استفادت من أجهزة التسجيل في تسجيل مكالمات وإذاعتها لغيرها فتثير الفتنة .. عن طريق التقنية أيضاً.

وأجهزة التجسس انتشرت بشكل غريب، بدءاً من التجسس على الخادمات إلى التجسس على بقية خلق الله .. ووصلتني بعض القصص إلى الحد الذي أتحسس فيه إلى أن بعض المجالس النسوية قد تؤوي في طياتها جهاز تسجيل ما . الذي قد تلجأ اليه بعض النساء لمعرفة رأي الآخرين عنها . وطبعاً بكل صراحة، صراحة التي لا تهاب صاحبة المنزل لانشغالها عنها في المطبخ لتعد لها ما تقتضيه الضيافة، أما بعد مغادرة المدعوين فهناك كلام ساخن لها بالمرصاد.

الاقتصاد المنزلي

تهدف مادة الاقتصاد المنزلي كما هو واضح من العنوان إلى الاقتصاد، والمفارقة العجيبة أنها المادة الوحيدة التي تثقل كاهل الأهالي بتعدد الطلبات التي يفرضها المنهج على المعلمات والطالبات، وبدلاً من تعويدهن على ميزانية تعودهن على الاقتصاد نجد أن الإسراف هو السمة السائدة بين طالباتنا، وعند أغلى المشاغل، وطوال سنين الدراسة لا نجد أنهن يتقن حرفة فنية من التي تدفع فيها الجهات المتعددة من الرئاسة أو المعلمات التي أصبحن يخصصن جزءاً من ميزانيتهن لمتطلبات الوظيفة، أو الأهل الذين ابتلوا بالذهاب الى المكتبات وأحياناً المحلات المتخصصة لجلب المواد، وبعد كل هذا المجهود والمال والوقت الضائع، ومع ذلك تشتهر غالبية السعوديات بأنهن لا يمارسن المهارت الفنية، ولا نجد في بيوتنا قطعاً من إنتاجنا، وللأسف اضطرتني ابنتي أن أرسل قطعة القماش الى الخياط ليقوم بحياكة فستان لأن الإتقان عليه درجات قد لا تحظى بها من تحيك الفستان بنفسها، .... والخياط أخذ على عمله مع العشرين ريالاً ..... الدرجة الكاملة .

الكنـــز

هناك من النساء من تقلب عليك جراحك القديمة وتنكئها ..وكأن جراحها لا تبرأ إلا بألم الآخرين .. وبخبث شديد لا تقوى عليه نفسك الصافية .. تلوث منابع البراءة لديك ..

حتى تفتأي تعتقدين أن الناس كلهم على هذه الشاكلة، فتكرهين الخوض مرة أخرى في علاقات كنت تودين أن تستمر وتقتاتين منها شعورك بالحياة ... ولكن الحياة غير الحياة .. الحياة التي تتوقين أن تحصلي على الأقل ..من تفيض نفسه بجو محايد من الإنسانية .. فلا ضرر ولا ضرار.

وهناك من تعطيك توهجاً يجرف معه شظايا الآلام التي كنت ترينها من قبل ..

فتجعلك ترين بصفاء أكثر، وبدلاً من تقليب الجراح عليك ...

... تريك الزاوية الجميلة .. التي تملكينها .. تمددها لك ..

حتى ترين صفاء لم تعهديه من قبل ...

إذا التقيت بمثل هذه ...

فقد كسبت كنزاً لا ينضب.

نافذة جوهاري

ليس المقصود ديكور لنافذة .. أو نافذة على نمط (الويندوز).. ولكنه اقتراح كل من السيدين جو و هاري (١٩٨٧) ولأنهما تقاسما النافذة سميت بنافذة جوهاري، ولاأعلم كيف وافق هاري على كتابة اسم جو قبله، وأغلب الظن أنه وافق على ذلك حسب الأبجدية، ولو استطاع هاري تغيير اسمه لقلبه إلى أري.

و النافذة تقدم تعميقاً لمعرفة الإنسان لنفسة، وهي تتكون من أنماط أربعة يحدد كل منها نوع ومدى معرفة الفرد لنفسه وللآخرين من خلال طريقة إدراكه، ويذكر الفيلسوف جان لوك

«إن أهم عمليتين يقوم بها الإنسان ويمكن لأي شخص أن يلحظهما في نفسه هما الإدراك أو التفكير والإرادة أو الرغبة، فالإرادة تعتمد على قدرة عقليه هي الفهم، بينما تعتمد الرغبة على قدرة عقلية أخرى هي الإرادة».

وللنافذة أربعة أنماط هي:

المنفتح: وهو المعروف لدى نفسه ولدى الآخرين. وتسمى منطقة النشاط الحر.

المخفي: وهو المعروف لدى نفسه، غير أنه مجهول لدى الآخرين.

الأعمى: الذي لا يعرف نفسه ولكن الآخرين يعرفون عنه أشياء كثيرة، من خلال انفعالاته وحركاته وإشاراته، أو ما يسمى بلغة (الجسم) التي يستخدمها دون وعي.

الغامض: وهو الشخص الذي لا يعرف نفسه ولا يعرفه الآخرون، حيث إنه منغلق حتى على نفسه، ويصعب جعل هذا الشخص منفتحاً.

ولو رسم كل إنسان النافذة الخاصة به من خلال معرفته بنفسه ومعرفة الآخرين به، لاستطاع أن يوسع منطقة النشاط الحر في تعامله مع الناس ويصبح الوضوح والصدق منواله الدائم.

دليلة وشمشون

الأيام تتوالى .. وأسراب الطيور تهاجر من مكان لآخر .والأوضاع تتغير .. والتاريخ يتبدل .. ونحن لا نزال نفكر بنفس الطريقة .. بنفس الرتابة .. وكأن الدنيا تتوقف على طريقتنا في فهم الأشياء .. وانعكاسات أفعالنا ما هي إلا تجريد لأفكارنا التي تمركزنا حولها .. وأبينا إلا أن نصدقها .. ولا شيء غيرها.. ونختم مواقف الحياة بنفس الختم الخاص بنا.

ولو وسعنا من نطاق تفكيرنا قليلاً .. لرأينا العديد من الصور التي تتشكل من جديد .. لتعطينا عمقاً وبعداً لم نتصوره في السابق .. وكأن الظلام الذي عشناه .. فجأة انبثق عن نور ساطع. وواضح ..

والخيوط المتفرقة اتصلت وأوضحت لنا أين تكمن أخطاؤنا .. أو نجاحاتنا .. فقد لا نعرف أين سر قوتنا أو ضعفنا .. ويذكر في الأساطير أن دليلة عرفت أن نقطة الضعف عند شمشون الجبار هي شعره ،واستطاعت بذكائها أن تفقده قوته، وعملت ما لم يقدر عليه أقوى الرجال.

معلمات.. جعبتهن فارغة

أكثر ما يحزن وجود معلمات لسن بمعلمات ... لا تملك الواحدة منهن إلا أن تجعل الطالبات يزدردن المعلومات المنهجية .. بكل همجية.

التأفف من الطالبات ديدن هؤلاء .. والتبرم وضيق الخلق الذي يكشفه سطحية الثقافة، وفتور الاهتمام بما يجري في العالم من حولها .. يعشن ليومهن فقط .. ويعتقدن أن مهمتهن تتوقف عند المعلومات التي حشي بها الكتاب .

حتى إن البعض منهن يعتبرن أن تلخيص المعلومات والتركيز على النقاط المهمة من الأمور غير الجائزة شرعاً، لاعتقادها أنها مقصرة في رسالتها التربوية، وهي في الحقيقة تظلم الطالبات بتأكيد الآلية في ترديد ما يذكره الكتاب وعدم لفت انتباهها للمعلومات المركزية في الكتاب وتحليلها ومعرفة الناقص منها، وأن ليس كل ما يكتب مهم، ولكن لماذا وكيف ؟.

والحلقة المفقودة في بعض المعلمات (خاصة في المراحل الأولى) حلقة مهمة -إن لم تكن واسطة العقد- تمكين الثقة من الطالبة بدل أسلوب الأمر بإعطاء الطالبات الفرصة الحقيقية للتعبير عن رأيهن .. بصوت مسموع وتأييد قوي .

هل سمعنا رأي الطالبات بالمناهج التي تعد لهن .؟. وبطريقة توزيع الدرجات .؟. هل شاركن بانتقاء موضوعات معينة من بين عدة موضوعات .؟. أي أن كل شيء نقوم باختياره نحن .. هل رأينا طالبات يقمن معرضاً وبجهود ذاتية ؟.. لماذا تتسم طالباتنا بصفتين في الغالب .. الخوف ونراه في صورة التلعثم والتردد ، والانكسار .. أو الوقاحة كسمة للثورة الذاتية على تصرفات بيئة المدرسة ؟؟؟

ورغبة بعض الطالبات في الظهور.. وبالنسبة لها تعتبر ذلك من إثبات الشخصية التي سلبت بطريقة ما.

لا أخفي عليكم
مدى فزعي لرؤية رقبة
إحدى الطالبات وقد تشوهت
بغرز متعاكسة وبخيوط
غليظة سوداء

تشويه

لاأخفي عليكم مدى فزعي لرؤية رقبة إحدى الطالبات وقد تشوهت بغرز متعاكسة وبخيوط غليظة سوداء.

(الغريبة أن الطالبة تتفجر حيوية) وقلت لها:

-خيراً إن شاء الله سلامات؟؟

- على أيش؟

- على اللي في رقبتك.

- (تلعثمت الطالبة وبهمس كأني سمعتها تقول: هذا ال ...ال ... الدكتور ...)

- طيب إيش كانت مشكلتك بالضبط.

- ماعندي مشكلة.

- يعني ما العملية التي أجراها لك الدكتور؟

- دكتور إيش؟

- اللي عمل العملية في رقبتك.

- ...رقبتي فيها ..تاتو.

الحصة الرابعة

من أكره الحصص على قلبي الحصة الرابعة، فالمطلوب مني الانتقال من الجلسة والسواليف وارتشاف الشاي .. إلى الاصطدام بجحافل الطالبات عند رجوعهن للفصول وتحمل الإزعاج الناتج عن هذه الحصة (النكدية)

وهذه المشكلة تشتكي منها أغلب الإدارات المدرسية. وفي الحقيقة وبعد تأنيب الضمير، قررت في الآونة الأخيرة أن أقاوم شبح الحصة الرابعة وأتوجه للفصل بعد سماع جرس الإنذار الذي ينبه على نهاية الوقت المخصص للفسحة. خاصة بعد أن تمتعت بحصة فراغ في الحصة الثالثة. وعندما سمعت الجرس. توجهت للفصل، وكنت عند وعدي وبحماس لم أعهد له مثيلاً .. واستوقفني رؤية طالبات من فصلي يتوجهن للساحة.

- خير إن شاء الله.على وين ؟.

- إيش فيه ياأستاذه.

- الإدارة تبغاكم.

- لا

- (وبممارستي لحقي في فش الخلق قلت متطاولة) طيب ليه طالعين من الفصل ؟. فرددن وهن بالكاد يمسكن أنفسهن من الانفجار بالضحك:

- كل المدرسة طالعة ياأستاذة ..... ما سمعت جرس الفسحة!!!

لا تصدقي المجنون

جن جنون مجنون ليلى .. ليس لحبه لليلى فقط .. ولكني أعتقد لأنه لم يحصل على ما يتوق عليه .. ولو قدر له الزواج منها لما سمعنا عن هذا الحب المجنون، بل قد يمر بمشاجرات وخلافات زوجية كالمعتاد بين الأزواج.

والحب العذري .. لا يسمى كذلك لنقائه بل لأنه يستمر حباً عذرياً (يعني بدون مشاحنات زوجية) والدليل جنون بعض الأزواج .. ليس كجنون مجنون ليلى...

لكنه جنون من نوع آخر .

وجه الشبه بين الكلاب و.. حفنة من الشباب

الكلاب تجوب الشوارع بحثاً عن لقمة تسد بها جوعها.. ولا يهم كيف تحصل عليها .. حتى لو قامت بالنبح بصوت قبيح إذا ما اشتد بها الجوع، أمام قطعة لحم شهية.

وقد يشاهدها بعض الشباب (الكلابيين) ويستغربون .. يرحمون حالها، وهم لا يعلمون أنهم صورة منعكسة منها.. حيث يجوبون الشوارع ويقلقون المارة، خاصة المارات.

بحثاً عن .....

عدم الاعتراف بالهزيمة

هل جربت عدم الاعتراف بالهزيمة ...

هل حاولت المقاومة .. لئلا يتحول الشعور بالانحدار في غياهب الفشل اعتياداً على مضغ المر جبلة لديك.

ولو اتجه الإنسان لكل الوجهات، وقلب الزمن على مر العصور لرأى أن التراب يحوي على الناس السابقين جميعاً، ولكن ما السر الذي أبقى منهم في مخيلتنا إلى يومنا الحاضر والمستقبل ليقرأه الأجيال تلو الأجيال.

لم يؤمن هؤلاء بأن الوقائع هي التي تصنعهم، بل يؤمنون أن الإنسان ابن نفسه وأن مصيره متعلق بما يلقيه عليه عقله وهمته.

وأن كل شيء هنا وهناك لا يهم .. المهم كيف يبني لنفسه جسراً للطرف الآخر .. لحلمه الكبير.

ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور ولا النحل يلثم ميت الزهر

أبو القاسم الشابي

أعطتها الإدارة
تصميم (مدرساتشي)
بأن يكون .. ويكون .. ويكون
.. وكل ما سبق معقول
ويمشي مع الموضة،
إلا الأزرة ..

موديل مدرساتشي

من المعروف أن المدارس الأمريكية لا تلتزم بزي مدرسي موحد .. وقرأت في إحدى الصحف تعليقاً حول أن الطالبات الأمريكيات لم يلتزمن بالقرار الذي صدر من الإدارة: أن لا تزيد قصر التنورة عن خمسة سم عن الركبة، وأصبح البعض منهن يجعلنها خمسة سم من الخصر. وصدر القرار بطرد كل من تخالف القرار، ومع ذلك طردت خمس طالبات لعدم تلبيتهن للقرار.

والمريول المدرسي يحظى باهتمام كبير من قبل الطالبات، بل إنه يعتبر الهم الأكبر لدى بعضهن، وكيف سيكون شكلها فيه.

سمعت إحدى طالباتي تقترح أن يقوم فرساتشي بتصميم الزي المدرسي .. ولكنها صدمت عندما علمت أنه مات. وتنهدت بعمق .. من سيقوم بتصميم مراييلنا .. أهم شيء المريول .. لازم يكون (كشخه).

أعطتها الإدارة تصميم (مدرساتشي) بأن يكون .. ويكون .. ويكون .. وكل ما سبق معقول ويمشي مع الموضة، إلا الأزرة التي يخلو منها الزي المدرسي، ممنوع الأزرة الخلفية، والأمامية حتى لو كان بدون فتحة وللزينة فقط.

ورغم توزيع الموديل الموحد للطالبات نرى موديلات عديدة تستعرض بها الطالبات .. وللأسف الأغلبية منهن لا يعرفن ما يناسبهن، فالطويلة النحيلة قد تلبس مريولاً ضيقاً ليشهد على نحافتها المريعة. والبدينة تلبس مريولاً يكاد يتفتق ويتقطع حياءً من الشحوم. أما الأكمام أعتقد أن الخياط خصص لها مترين من القماش لإعطائها اللمسة الابتكارية ... وكأن الطالبة مستعدة لمسح السبورة بأطراف أكمامها.

لا أعلم كيف سيرى مدير المدرسة الأمريكية قرار منع الأزرة.

وأكيد سيقول .. .. .. (أي كانت بيليف إت)!!!

صور لفتيات جميلات وقبيحات

الصورة الأولى:

رأيت في أحد المطارات العربية فتاة جميلة جداً ... ليست لأنها إنجليزية ....

وقبيحة جداً .. ليست لأنها عربية ...

بل كلاهما تتميزان بالجمال الذي أنعم الله به عليهما ..

تتجمل الإنجليزية بالحجاب .. بالعفة .. سبحان الله.

وتتقبح الأخرى بلبس الإنجليز.. كأنها عارية .... سبحان الله.

الصورة الثانية:

جمالها ينضح عروبة ، عندما أراها أعلم أن العربيات لهن مكانة لا يستهان بها. كنت أضرب بها المثل ..لثقافة أكبر من عمرها الصغير .. وحكمة الشيوخ في عمر الشباب اليانع .. ...

وعلى مدى سنوات تدريسي في الثانوية .. لم تقع عيناي على مثلها من قبل، حياء .. وعلماً .. تتكلم أدباً لاأعلم هل هي موهبة فطرية .. أم تصقل كلامها بالتعلم الحقيقي الذي لا تتقنه الفتيات العاديات .. وكلاهما رائع.

انقلب الجمال العفوي إلى عدسات زرقاء .. وشعر ملون بكل الألوان .. ليس هذا التشويه الذي قصدته .. بل التوهج بالحياء الذي لا أجد له بديلاً .. الثقة الرائعة التي ..كانت تتمتع بها .. فَقَدَتَها .. تعتقد أن شكلها الجديد والضحكات الهستيرية .. تؤكد للناس أنها .. مودرن . يا ليتني لم أرها.

أدبيات الخلاف

قرأت مقالة رائعة للدكتور جعفر إدريس بعنوان (انهيار الحضارة الغربية ليس في صالح الإنسانية) ومما أبدى فيها أن من إيجابيات الحضارة الغربية حرية التعبير وأنها ليست مسألة سياسية بل لها آثارها التربوية، فالطفل في ظل الكبت ينشأ على الخوف، والخوف يدفعه للكذب ، وقد لاحظ أن الشباب الأمريكي أكثر جرأة في التعبير عن آرائه، وأن عالمنا الإسلامي ورغم ترسيخ عقيدتنا الإسلامية لفضائل الصدق والصدع بالحق إلا أنك ما إن تنتقد إنساناً، وتبدي له وجهة نظر مخالفة لما يراه حتى يضعك في خانة الأعداء.

ويرى الدكتور لو أن الأطفال مارسوا النقد الموضوعي في المراحل الدراسية المختلفة واعتادوا احترام الرأي الآخر، فإن هذا سيكون له الأثر الإيجابي في تطور الفكر؛ لأنه لا تطور للفكر الإنساني من دون نقد بناء. وأن العلوم تتقدم بالنقاش والجدل وتبادل الآراء، وتقبل العلماء كل ذلك بروح طيبة.

كما يذكر المنفلوطي رحمة الله عليه: «أن لكل كاتب أو قائل الحق في انتقاد ما يشاء من الكلام؛ لأن الانتقاد نوع من أنواع الاستحسان أو الاستهجان. وهما حالتان طبيعيتان للإنسان لا تفارقانه من صرخة الوضع، إلى أنةِ النزع، فإن أبينا عليه أن لا ينتقد إلا إذا كان كفؤاً في علمه ومخلصاً في عمله، كما يشترط عليه ذلك أفضل الناس، فقد أبينا عليه أن يخط سطراً واحداً في الانتقاد، وقضينا على ذهنه بالجمود والموت، لأننا لا نعرف لهاتين الصفتين حدوداً معينة واضحة».

وضروب شتى في آراء المعلمات حول الطالبات اللاتي يعبرن عن آراءهن بثقة، وتتعدد آراءهن حول نفس الطالبة، فمنهن من ترى أنها وقحة، وأخرى تشيد بقوة شخصيتها الرائعة وتتمنى أن تكون جميع الطالبات على هذه الشاكلة، وينتهجن نفس المنهاج، وأعتقد أن اختلاف الآراء ليرجع لطبيعة المعلمة، فمن كانت منهن تتمتع بثقة في نفسها وتتقبل الآراء التي قد لا توافق هواها، ومن طالبتها، هي في الحقيقة عرفت الهدف الحقيقي من التعليم، فلتهنأ طالباتها بها.

ومن كانت ترى أن الطالبة وقحة ولم تجد من يربيها حسن التربية التي تلجم فاها عن قول الحق وإبداء الرأي، بل قد يرضي المعلمة الأكاذيب على عدم الرغبة في سماع الحقيقة، لأنها كيان تعيس من الخواء الفكري، والغرور المفضي إلى ... احتقار الناس لها .. وأولهم طالباتها .. لأنهن أذكى مما تتصور.

كنت طفلة

عندما نريد أن يقتنع الطفل بأفكارنا .. لابد أن نعرف كيف يفكر الأطفال ... أن نختزل سنوات عمرنا إلى مرحلة الطفولة .. التي عشناها كأطفال ..ليس ككبار يفكرون للأطفال ..

أي أن نتجرد من أوامر الكبار .. ونتخيل أننا نحن ذلك الطفل ... برغباته .. وما السبل البسيطة لإفهامه وجهة نظرنا .. ومن طفل لطفل ..

ألا ترون أن الأطفال لا يملون بعضهم.

ولحكمة الله تعالى يقيض لنا في طفولتنا .. بشراً على تلك الشاكلة .. يعرفون ماذا يريد الأطفال .. ويلبون له ما تحتاجه طفولته .. وما أسهلها ... ولكم هو يحتاجها..

عندما كنت في الصف السادس طلبت المعلمة أن نكتب موضوع تعبير عن المطر، وبحضرة الموجهة، ثم قرأت موضوعي، وما إن قرأت: وعندما كان المطر ينهمر .. كانت دموعي تنهمر معه

فرحاً .استوقفتني الموجهة والتفتت إلى المعلمة، وقالت لها بلهجتها:

- مش معقول تكون هي اللي كاتباه .. دي نألاه.

ورغم محاولة المعلمة إقناعها أن الكتابة تمت أمامها، إلا أني لا يمكن أن أنسى نظرة الموجهة التي رمتني بها شزراً.

فتحولت دموعي في الورق إلى دموع حقيقية.

وتعويضاً لي على هذا الموقف (البايخ) جعلتني معلمتي الرائعة ألقي نفس الموضوع أمام الفصل الآخر، كانت معلمة لمست احتياجات طالباتها .. وعرفت كيف تتشلني من حزن طفولي لذنب لم أقترفه، فأعطتني ذكرى حلوة .. أتذكرها كلما فقدت الأمل بالبشر.

وإلى الآن لا تعي طالباتي تصميمي أحياناً على أن تلقي الواحدة منهن موضوعها الجميل على زميلاتها.

وإني واثقة بأنها تجربة ستثري حياتهن .. و.. ذكرياتهن.

هستيريا الجوال

نحن لا نستطيع أن نصنع التقنية، ليس مهماً، المهم أننا لا نستطيع حتى أن نستخدمها.

الجوال، وبلغة أهل (الكشخة) .. الموبايل .. مصطلح أخطبوطي .. ذو أطراف قوية .. أمسكت تلابيبه بالغث والسمين .. الغني والفقير، الأب لديه جوال .. والأم .. والولد .. والبنت .... والسائق .. والخادمة أيضاً.

كانت الحاجة بداية اختراع الجوال، واستخدامه للحالات الطارئة فقط. ولكنه أصبح الآن ضروري وطارئ للحالات غير الطارئة على الإطلاق.

أصبح المهووسون بالكشخة لايستطيعون التجول دون جوال .. لا يكاد يمر اثنان إلا والثالث يثرثر بمكالمات خلوية .. وخالية في أغلب الأحيان. يُشاهد ذلك في الملامح والعبارات الفارغة:

- وينك فيه ؟... أنا .. أتحداك تعرفين ؟.. لا.. لا.... قربت ... ... ما شاء الله عليك .. صح!

السلك المتدلي أصبح علامة مميزة للمارة .. لدرجة أن منهم من حدثني أنه رأى رجلاً (عاض) على السلك بفمه!

ليس لأنه فقط لا يستطيع استخدامه بطريقة صحيحة، بل لأنه لا يثق أن صوته سيصل وبصورة واضحة إلا إذا أحكم على السلك المسكين .. بنواجذه.

ورد × ورد

من يتأمل خارطة الجزيرة العربية .. ويراها خالية من الأنهار، يجزم أن الورد (ليس من ديرتنا)، والشاعر العربي الذي عشق الصحراء لم يذكر الورد إلا لماماً في تغزله ووصفه للمرأة، في حين انكب أهل الورد على ألوان وأشكال الورود تلويناً فكرياً وبرومانسية تتوائم مع طبيعتهم الناعمة التي يعيشون فيها، وقطرات الندى التي تلفح وجوههم إذا ما هبت نسائم الهواء العليل. حتى إن تقشير الجلد انتشر ليصبح خد الواحدة كالورد ..مثل خدود أهل الورد. (مع أن القالب غالب). وبعضهن كانت النتيجة جلد ك(القشع).

أما العربي فلا يجد الراحة من قيظ الظهيرة إلا بظل خيمته أو دابته إذا ما كان يهوى التنقل والترحال دوماً، ويجد متنفساً له في ظل راحلته إذا أراد الراحة، أو وضع ردائه على عصاه مخترعاً لنفسه سقفاً بدائياً يقيه ظل الهاجرة. وهو لا يرى من الورد إلا ما كان موقوتاً بأيام وبأنواع معدودة .

ومع ذلك نجد أن محلات الورد انتشرت في حياتنا.. في المدارس أصبح رؤية طالبة ومعها بوكيه ورد شيء اعتيادي .. اعتيادي بحكم العادة وليس بحكم ما يستهلكه من مال .. اعتيادي عند من تمتلئ شقوق جدرانهم وأرصفتهم في الشوارع بالخضار الذي يسر الناضرين، طبيعي عند من لم يدفع مئات الريالات ليبتاع مجموعة من النبات الطبيعي ويفاجأ أنها تحتاج لمكيف يسهر على حضرتها، وإلى دلع لا نعطيه أطفالنا ، والنهاية الحتمية في الغالب ... الموت. فهل الورد من طبيعتنا .. أو ثقافتنا..؟

الورد يقدم كهدية رمزية، عندهم بالطبع؛ لأنه يحمل معان رائعة وبأرخص هدية ممكنة، أما نحن فللهدية فلسفة تختلف، فالهدية الرمزية قد تعتبر بخل مدقع وننتف ريش صاحبها، أما أننا نعلم أن الورد مدفوع فيه مبلغ دسم .. فهذا شيء آخر..صدقوني فلو أصبح سعر الورد زهيداً ... لانقطعت هذه العادة .. وأبدلناها بشيء غال .. ويا كثره!

رأيت في الجامعة

رأيت طالبات منحنيات الأجساد .. بهمم تكاد تناطح السحاب .... تشهد على ذلك أصوات العكازات .. والعجلات التي تُدفع بروح صابرة مطمئنة .. رأيت فتيات كفيفات البصر

بظلام أزلي .. بصيرات الأمل .. ... ممسكات بأذرع بعضهن .. لا تكاد الابتسامة تفارقهن ..

وهن في ذلك ينرن لبعضهن الطريق ..

في حين أصبحنا لا نرى.

أرأيت يا صاحبة النظر الحديد .. ..

يا من أصبح حسك التأفف والتبرم والضجر..

أو تتأسين على حالهن ..

بل هن على حالنا ..في أسى..

يعرفن أن إناء صبرنا ..انكفأ وانكسر.

الكتابة ..متعة ممكنة

أعتقد أن من ستقرأ العنوان، ستتذكر حصص التعبير .. البغيضة .. (حسب ما يتردد على ألسنة الطالبات)، وعادة ما نكون نكره الشيء الذي نعرفه حق المعرفة أو العكس، ولأن الكتابة مبهمة للكثير من الطالبات، كيف يمكن أن تحضرهن الكلمات بدون أن يقرأن المئات من الصفحات ..كيف يمكن لطالبة في المرحلة الثانوية (وللأسف) تكتب كأنها في المرحلة الابتدائية .. خطأً وأسلوباً وإملاءً.

فهل يعني هذا ذهاب مئات الحصص لمواد اللغة وغير اللغة هباءً منثوراً ..

هناك خطأ ما في طريقة تعليمنا للتعبير ، كمنهج .وكأسلوب، وهناك طرق عديدة للمران على الكتابة ، مثل أي تدريب على أي شيء .. ومن ذلك أن يطلب مثلاً من طالبة المراحل الدنيا الابتدائية تركيب تراكمي لكلمات. وتداعي الكلمات المختزنة في ذاكرتها تستمد قوتها من تلك التمارين .. فكلمة

أبيض، قد تكون الثلج أو الورد أو السحاب، أو أن يطلب من كل طالبة أن تقوم بتسجيل كلمة على السبورة، وتنشأ لدينا العديد من الكلمات من محصلتهن اللغوية .. وبمتعة وببراءة الطفولة وانطلاق خيالهن المثير الفطري .. تسرد كل واحدة منهن قصة تدور أحداثها حول هذه الكلمات .. أو مقطع وصفي لشيء حدث حول هذه الكلمات، أعتقد أن من تكره حصة التعبير.

لأنها لم تتعلم أن تحب العمل الكتابي، ينبغي أن تتدرب عليه كمران في البداية حتى تتوصل إلى مهارة متناسبة مع مستواها..

لا أقصد أن تكون بالضرورة قاصة أو تستلهم خفايا النفوس وإيقاعات الحياة، بل أن تستطيع كتابة جملة تعبيرية بطريقة صحيحة، أو التعبير عن مبتغاها بطريقة واضحة، أو محاولة إقناع الآخرين بما تريد، ولكل ذلك علم وأصول.

حصة التعبير ليست حصة بغيضة، بل تدل على الإنسان نفسه، وطريقة تفكيره، وإلى أي مدى استفاد وتمخضت عليه حياته التي يريد أن يسبغ عليها التجارب الجميلة والمؤلمة التي عاشها، ورؤيته للحياة من خلال كل ذلك.

وعلى قدر ما يبذل الإنسان الجهد في القراءة المتأنية والغوص في متاهات الكلمات وأسرار الجمال فيها، يصل إلى نتيجة

متكافئة مع موهبته وما يبذله من جهد في ذلك. وما يقرأ هو محصلة ما سبق قراءته للعديد مما قرأه هؤلاء الكتاب .. فكأنه شريط مطاطي .

وبقدر سحبه إلى الخلف ..تكون قوته أكبر.

تركواز أو فوشي .. أدبي أو علمي

تكون طالبة المرحلة الثانوية في دائرة من القلق .. ما القسم الذي تنوي اختياره .؟

وقد تتبع أصول القلق حول أمور عدة لعدم كفاية معرفتنا في اتخاذ القرار، يتخبط الكثير من الناس في الشك حول قراراتهم، فالإنسان عادة عند اتخاذه قراراً ما يكون بين أمرين، رغبته هو، وهذه صورة لا تكتمل إلا بالمقومات الحقيقية للرغبة، من القدرة الحقيقية في قرارة الإنسان أنه يريد هذا الشيء ويستطيع أداءه بتوجه الجهد البناء الذي يوصله لما يريد ويجعل طريقه واضح المعالم رغم المنعطفات التي قد تخرجه رؤية هدفه المترقب.

والأمر الثاني والذي لا يستطيع أن يتنصل منه: رغبة الآخرين، ومن الملاحظ أننا اعتدنا إعطاء الآخرين أهمية قد تفوق رغباتنا الخاصة، ولهذا أسباب عدة وأمور متشابكة من العادات التي درجنا عليها من الخضوع للآخرين وفوبيا الكبار، أو الخجل

من إبداء رغباتنا ، وهذه أمور تسري في خلايا مجتمعنا وتلجم الأفواه، حتى تخبت المقدرة، أو تتشوة بلزاجة عفنة من الكذب والنرجسية والذل وكلها أمراض يخبئ الإنسان فشله والقهر الذي يعانيه وحده دون سواه.

حتى إن الطالبة في المرحلة الثانوية يصعب عليها أن تختار أبسط الأمور؛ لأنها لم تعتد على طريقة تفكير منظمة وصحيحة لذلك، فمثلاً عندما تجد نفسها حيرى بين أي الألوان تختار لفستان أعجبها، تركواز أو فوشي، فقد نختار لوناً لا يناسب لون بشرتها لمجرد أنه الموضة، أو أنها شاهدت هذا اللون على فتاة أخرى أعجبها، ثم تتفاجأ أن اللون بشع عليها.

لأن القياس هنا مبني على خطأ ..الموضة ليست كل شيء، وبشرة زميلتها تختلف تماماً عنها.

ولكل شيء قيمته وأهميته وجماله إذا وضع في مكانه اللائق به، التركواز حلو على البيضاء ..والأدبي كرس الكثير من أُدبائنا وأعطوه وأعطاهم ، والفوشي لا مثيل له على السمراء ومن تعشق العلوم العلمية ستجد ضالتها حسب ما تبذله من جهد وحب .

غيري طريقة تفكيرك .

حددي رغبتك في القسم الذي تريدين أن تلتحقي به .

اعترفي بقدراتك الحقيقية .

ابني الثقة المعقولة بنفسك .

لا تخجلي من طلب النصح من المخلصين.

استحضري جميع قواك .

واعزمي على ما تريدين .

ولا تلومي غيرك أبداً .. على قرار اتخذته أنت بكامل إرادتك .

وفي البداية والنهاية وعلى الدوام .. توكلي على الله حق توكله.

أنا بخير .. والناس بخير

هل حاولت أن تضعي نفسك في إطار من المصداقية لشخصك؟

هل أنت ممن تنعدم الثقة في نفسها؟

هل سألت نفسك لماذا؟ إن طريقة تفكير الإنسان تحدد له ماهيته.

ومن العلماء من حدد أربع قاعدات للتفكير الإنساني غالباً ما يقبع تفكيرهم في قاعدة منها، على الأقل في مرحلة من مراحل حياتهم.

القاعدة الأولى: أنا لست بخير والناس بخير، فالطالبة التي تعتقد أنها ليست على مستوى ذكاء زميلاتها .. هي من هذه الشاكلة.

القاعدة الثانية: أنا بخير والناس ليسوا بخير، الغرور يفضي إلى هذه المرحلة من التفكير.

القاعدة الثالثة: أنا لست بخير والناس كذلك، لا تثق بنفسها، ولا بأحد على الإطلاق، وتعتقد أن حياتها فاشلة والناس لهم يد في ذلك. مسكينه تكرة الناس .. وأول من تكرة .. نفسها.

القاعدة الرابعة: القاعدة الذهبية تقول: أنا بخير وكذلك الناس.

..الطالبة التي تحمد الله على نعمه ظاهرة وباطنة .. مهما كان كلها .. أو مقدار ذكائها .. تنشئ لنفسها فلسفة رائعة لحياة وردية .. ممتدة الأثر .. للآخرين أيضاً .. لنحاول أن نغير آراءنا إلى الأفضل .. ونضعها في مكان وسط .. بين الغرور والاحتقار .. ونجعل من النار التي تحرق النفوس .. بعيدة إلى الحد .. الذي نتدفأ بها فقط .. وتنير لنا المكان بوضوح ..

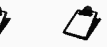

تسليم الشهادات

أرى نظرات الجد في عيون لم تعهد الجد .. الترقب والخوف من طالبات ارتسمت قسماتهن بالضحك والامبالاة .. حتى أصبحت نظراتهن الآن مثيرة للحزن .. فقد يكون العويل خاتمة لضحكات امتدت في الفصول ..وبين الفصول .. وعلى مقربة من غرفة المعلمات .. وفي المنزل .. وبين أسلاك الهاتف ...

لا يهم ..إلا اللحظة الآنية .. تأتي إحدى الأمهات لتتسلم شهادة ابنتها .. وبالحسرتها.. لاأعلم لو أن ابنتها شاهدت أمها وهي تبكي بحرقة وأسى .. هل ستستمر .. لقد أدمعت أعيننا جميعاً .. لم ألمها أبداً .. حتى وهي تلقي اللوم علينا ..

كانت تمد يدها لصدرها بلوعة .. تريد أن تزيح الألم الذي يعصر قلبها .. انصهرت حياتها سنين طوال .. أحست أن عملها ذهب هباء منثوراً .. تريد وتريد .. والبنت لا تعلم ولا تريد .. أمٌ كهذه .. لا يبكيها إلا تفكير في آناء الليل وأطراف النهار .. تريد شهادة نجاح .. نجاح لتربيتها .. ولكن البنت ... أرسلت أمها .. لتستل من الخزي .. وتطعن صدراً ... أعطاها من كل شيء جميل ... وارتد له العطاء .. فياله من عطاء.

المفروض ما ..تهاوش!!

قرأت في إحدى الصحف المحلية : «سوف تحصل إحدى المدرسات، قامت بصفع طفلتين في الحادية عشرة من عمرهما، على نفس العقاب الذي عاقبت به الطفلين، وذلك طبقاً لما حكمت به إحدى الهيئات بالمدرسة. فسوف تتلقى المعلمة البالغة من العمر ٢٨ عاماً صفعتين من والدتي الطفلتين. وكانت المدرسة قد خيرت المعلمة أن توقف عن العمل بدون راتب لمدة ثلاثة شهور وبين قبول العقاب البدني في حجرة خاصة.

واختارت المعلمة (الصفعات) .!!!!

وعشان ترتاح كل معلمة استغلت براءة الأطفال، وقامت بطريقة ما بإلحاق الضرر البدني أو النفسي، أقول لها أن تطمئن، فالخبر السابق ليس محلياً ولا عربياً ولن يكون (على الأقل في الوقت القريب)، بل من فنلندا التي تحظر بشدة العقاب البدني للأطفال.

المفروض ما تهاوش!

قالتها بالحرف الواحد .. في الصف الأول ابتدائي .. وهي تقصد المعلمة التي تقوم بتدريسها.

المفروض .... سألتها ما معنى المفروض ؟

ردت: يعني لازم ما يهاوشوننا ..

- حتى لو أخطأت.

- أنا بس أتحرك ... يعني ما أتحرك .. تقول لنا لا تتحركون .. أيش فيها لو تحركنا .. أيش فيها .. (وكانت تقوم بالانتقام لنفسها في هذه اللحظة بتحريك جسدها الصغير بقوة).

هي تريد احتراماً .. أطفالنا يفترضون أنه من المفروض احترامهم..

يريدون حياة كما هو المفروض ..

هناك فرق .. هم يجادلون و.. يفترضون.

ونحن على أيام طفولتنا .. كنا نؤمن مسبقاً أن المعلمات لازم يسبون ويهاوشون ويضربون.

ومن الواضح أن لغة الماضي لازالت تدور بأذهان معلمات اليوم ..مما لا يتناسب مع ما نريده لتعليم اليوم، أو طالبات العصر الحاضر.

وبغض النظر عن الجهود المبذولة لتحسين المناهج ، أو طرق التدريس، والوقت البطيء الكواكب لتعليم حديث، أعتقد أنه من الأهم تسليط الضوء على الطريقة التي يعطى فيها الدواء، إذا ما أردنا للمريض الشفاء.

إن معرفة المعلمة لطبيعة المرحلة التي تقوم بتدريسها لا يقل أهمية عن إلمامها بالمادة العلمية التي تقوم بتدريسها، إن لم تكن أهم، وهذا لا يأتي بالحدس فقط.

وفي المرحلة الابتدائية تتأكد هذه الأهمية .. لأهمية المرحلة التي تمر بها الطالبات وما لها من تأثير على بقية المراحل العمرية والنجاح الذي نأمل أن يتحقق.

لابد من توعية المعلمات والإداريات بسيكولوجية المرحلة التي تقوم بتدريسها، عن طريق إقامة دورات أو حضور مختصات للمدارس، أو عن طريق نشرات .. تقرأ.

فعندما تدرك المعلمة أن الأطفال ذوي السبع سنوات من طبيعتهم التحرك بكثرة، وأن السكون ليس مواكباً لتفاعلهم مع الحياة .. أعتقد أنها ستفكر (إن أحسنت التفكير) جيداً قبل أن (تهاوش) الطالبات.هناك الكثير من الأمثلة التي تنم عن قلة الوعي بأمور لا أدرك إلى الآن أهميتها للعملية التعليمية .. ولم أقتنع بها, الملخص السبوري الآلي ... التجليد بالورق الأبيض .. التسطير الممل .. نفس الأشياء تتكرر منذ طفولتنا ...

ونكررها لأطفالنا .. حتى أصبح سؤال طالباتي المعروف مقدماً: تبغين (أنا) الجلاد فرخ أبيض وفوقه جلاد بلاستيك .

وتستغرب غالبيتهن برفضي لهذا الأسلوب الديكوري الأثري، و قد يعتقد البعض منهن أني لست النوع (الشديد) وإلا كيف أتنازل عن قاعدة تعليمية تجليدية.

الملخص ملك للطالبة .. وما على المعلمة إلا أن تلفت نظرها إلى أهمية المعلومات المكتوبة .. فهو مكمل للدرس وليس شكلاً فقط، كما أن الطالبة قد يطلب منها أن تلخص ما تعلمته في الحصة مما يساعد على تركيز النقاط المهمة التي تلقيها المعلمة ولا تتفلت منها .. وبدلاً من الاعتماد على المعلمة من الممكن أن نعطي طالباتنا بعض الدور لتعلمهن .

هل أطالب وأفترض أيضاً شيئاً خيالياً .. انتبهوا .. فأنا لست بشجاعة ابنتي .. فالرعب الدراسي الذي تجرعت مرارته .. لا يزال طعمه قوياً .. إلى الحد الذي يزداد كلما دخلت مدرسة بناتي ... فأتمنى أن يكبرن .. بذكريات حلوة المذاق.

* * *

نحن نقتل أطفالنا بأيدينا .. مواجهة مستمرة .. الآباء .. المعلمات .. بل المجتمع .. الجميع ينظر لما يحلم أن يكون عليه الأطفال .. وقد يتطاول الحلم إلى حد اللا معقول .

هل سألنا أطفالنا ما الذي يفكروا فيه ؟ وكيف يريدونه؟

هل جلسنا معهم ننظر من زاوية واحدة .. من جهتهم التي يرون بها الأشياء .. بطريقتهم البريئة .. شيء نجتمع عليه معهم .. ليس ضدهم .

ونسعى جميعاً لتحقيقه لهم ... حتى لو على مضضنا ... نحن الكبار.

أم نترك المواجهات تحتدم وتستمر حتى يفلت من أيدينا الزمام .. وتصبح من الثوابت في عقولنا وعقولهم .. الضد في كل شيء. الذي قد ينقلب إلى كره لدنياهم التي شوهناها لهم ..

ونحن نعتقد أننا نحسن صنعاً.

الغيرة .. هنا وهناك .. وفي كل مكان

اجتاحت العقول .. والأبدان أيضاً .. مشاكسات نسائية .. تمتد أحياناً إلى بعضهن ..

الإيماءات التي احتوتها قسمات الأوجه تدل عليها .. لا أستطيع استكناه طبيعتها ... أو كيف القضاء عليها قبل أن تقضي عليهن .. خاصة بعد أن وصلن مناصب .. لا تليق أبداً .. أبداً باجتماعهما معاً .. ولكنها هناك أيضاً وتحت أرقى الشهادات تتلبد ... بل تبقى أفتك؛ لأن موقعها يستطيع التسلط على من هم في حوزتها ... ومع أنها لا تستطيع أن تمسك بزمام نفسها ... باستشراء الوهم فيها .. إني أشفق عليها. ومهما حاولت القضاء على الأخريات ترى أن العقوبة تحل بها .. وبدلاً من انعتاق الذات بالعلم والمعرفة .. تسمرت النرجسية عند حدقة العين .. ولم تتزحزح، لترى أن هناك أيضاً .. من يستحق الاهتمام .. وليس الانتقام.

بالنسبة لي .. فأنا عندما أرى دودة القز .. لا أشمئز ..

بل أحاول صنع خيوط الحرير منها .. وأصنع بها أجمل رداء .. في حين تبقى هي .. دودة .. دودة فقط.

الدجالة

الخيال .. براءة الأطفال .. وتحليق المراهقين .. وفكر الأدباء .. وسبب نجاح رجال الأعمال .. واختراع المخترعات.

لكن إذا طغى الخيال على الواقع يصبح أساطير وأكاذيب مقيتة نتنة. وهناك من النساء اللاتي يتقن الكذب وكأنهن لا يعرفن شيئاً غيره، إلا أن أغربهن حديثاً في نسج أساطير الأكاذيب من كانت تتحدث كل يوم عن قصور (لم تسكنها) ورحلات سندبادية (لم تطأ أرجلها بلادها بعد) وكنت أعتبرها مجرد حكايات تطعم بها جو الثرثرة النسائية، إلا أن الأكاذيب تطاولت إلى الحد الذي أصبحت أشبه ما تكون من حكايات ألف ليلة وليلة، وطبعاً لها متتبعي أكاذيبها الأمر الذي يجعلها تتمادى في ذلك.

أدعو لها بالشفاء العاجل، وأقول:

تجلس متكئة وتلوك الأكاذيب
لم تكن أو تكون من بعيد أو قريب

ومن كلام أفاق إلى حديث مريب
تفاهات تزعمها وكل أمر عجيب
يامن يودعها مستشفى المجاذيب

كيف ؟

... ما القوة الدافعة لأخلاق الناس ؟

هل إيماءات الحياء تتأصل عند البعض وتزدهر .. وتتعفن عند غيرهم ؟.. برغم محاولة كبت التعفن حتى لا تتقشع سحب الأخلاق المبطنة لصورة كريهة المنظر والمخبر.

كيف يكون للبعض ميزاناً حساساً جداً كميزان الذهب ؟.

وللغير ميزاناً معطوباً ومكاييل خاطئة ..؟

كيف يتحمل ذوي الشعور المرهف كلمات لها أسنة .؟. بأفواه ملجمة ..وقلوب .. تتكبد عناء كل هذا .. كيف لا يسمع هؤلاء صوت الكرباج ؟.. وأنين من يجلدونهم ؟

بينما يتابع الغير وزن سلوكهم وسلوك غيرهم بطريقة غريبة ومتناقضة ، فالوقاحة شجاعة ، والتملق ذكاء ، والخديعة دهاء ، والطيبة غباء.

وإلا كيف يبتسمون.. ويضحكون وهم سبب آلام غيرهم ؟

كيف ينامون، وهم يقضون مضاجع غيرهم ؟

هل لديهم أحلام تبرر أخطاءهم ؟

كيف ؟؟؟؟؟

المكياج العلماني

أيوجد مكياج علماني أو صوفي أو شيوعي ؟

شيء غريب !!

عندما كتبت طالبة في مجلة المدرسة موضوعاً عن أهمية الجمال للمرأة خاصة أنها في مرحلة المراهقة، وبعد أن انتهت من المجلة عرضتها على مديرة المدرسة ... التي ألقت بها متذمرة وقالت: هذه علمانية ؟؟؟

وعندما كنا نتحدث عن تلك المسألة الغريبة ذكرت لي طالبة أخرى أنها عندما كتبت موضوعاً عن الوطن. رفضته المعلمة المشرفة على المجلة بحجة أن هذا يدخل في القومية، وأن وطننا الإسلام وكل البلاد المسلمة !!!

هؤلاء يمثلن جزءاً مهماً من نقل أفكار التربية لطالباتنا، وعندما تلتبس عليهن أمور مهمة يرشحنها لجيل لا يفهم أو يقارن لماذا أو كيف؟ ستتضارب أفكارهن حول أهم ركائز الدين، خاصة أنهن في هذه المرحلة يعدن تقييم أفكارهن الدينية.

وضعت الندوة العالمية للشباب الاسلامي كتاب (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) ومعنى العلمانية اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين .

أما القومية العربية فهي حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوربا.

وعلى قياس المديرة والمعلمة السابقتين قد يصبح لبس الصوف من الصوفية، ومقصف المدرسة رأسمالية، واحترام العادات والتقاليد كونفوشية، واستخدام الأسياخ للشوي من السيخية، وقد تكون الملابس الداخلية .. من .. الفريدوية.

الشك والتطريز

- الشك .. موضة قديمة (قالتها باشمئزاز)

- لكني لم أقصد شك الفساتين ياعمري .

- شك العبايات .. التنانير .. ال.....

- يووه أقصد الشك من الشكاك .. المتشكك .. قريب للشاكوش .. وهو منتشر في الجزيرة العربية وخاصة في منطقة نجد .

كما أنه يختلف عن الشكشوكه، فالأخيرة مركبة من البيض والبصل والطماطم . أما الشك الذي أقصده مركب من عدة عناصر فلزية قوية كالغيرة المرضية والحقد والحسد وانعدام الثقة بالنفس وسوء النية والعمل.

الشك الذي أعنيه .. لا تتلفتين .. من كلمت بالتلفون .. تغطي زين .. من شفت .. وين رحت ..

الشك الذي أعنيه وضع أسلاك شائكة على حياتهن .. بقوانين لم ينزل بها الحكيم الخبير.

فيقبعن تحت الاحتلال يلكن القهر، أو يحاولن الخروج من المنطقة مخترقات الأسلاك الشائكة .. وتتمزق أجسادهن وتدمى .. وقد يحاولن رتق جروحهن بالانتقام .. بتجسيد شكوكه وجعلها حقيقة ماثلة أمامه .. وترجيع الصدى لشكوكه .. بصوت قوي ومتكرر ..

أطفال مزورون

نحن ننظر بعيون قوية البصر ولكن ماذا عن البصيرة؟

عندما يختلط الألماس الحقيقي بالمزور، هل نستطيع أن نفرق بينهما؟

الخبير يستطيع ذلك. وبسهولة .

بل قد نختار المزور مسرورين بحذاقتنا في الاختيار .

والمشكلة ليست في الاختيار، بل في عدم معرفتنا بأننا لسنا خبراء. ليتسنى لنا معرفة الطريق الموصل إلى ذلك .

لنكون خبراء في معرفة عيوبنا وإصلاحها.

لنكون خبراء في معرفة مواهبنا الحقيقية وإنمائها .

لنكون خبراء في تلمس نواحي الجمال في الحياة .

وهنا يكمن السر في تمتع البعض بتأمل قطعة أثرية وتحري مواطن الكنوز التي تحملها بامتداد الحضارة الإنسانية، فيما يمر البعض متذمراً ومتململاً. لا يفرق بين الغث والسمين، الحقيقي من المزور. هؤلاء ينظرون إلى كل شيء بنفس الطريقة.

فعندما ينظر الأب إلى طفله نظرة إقلال، ففي رأيه أنه مزور .. لا توجد لديه بوادر الذكاء كالتي عند غيره، فينشأ الطفل على أنه مزور وغيره حقيقيون ... وأغلب من يزور نفسه بمظاهر خادعة يعتقد في قرارة نفسه أنه مزور.

الفهرس

إهداء ٥
الحل بعمل ريجيم ٩
الطابور ١٣
هدية الزوج .. لها مآرب أخرى ١٩
حافيات يضحكن ٢٣
القوقعة ٢٥
بدوية الأمس القريب .متعجرفة ٢٦
دفترالاحتياط النكدي ٢٨
الانتقاد الحقيقي ٣٠
ستلايت في الخيام ٣٥
جاسوسية ٣٧
الكم العجيب ٣٩
جدول الحصص..الكارتوني ٤١
أقنـــعة شتـــى ٤٥
١- الظلم ظلمات يوم القيامة ٤٨
٢- لماذا سمي الجاهل جاهلاً؟ ٥١
في المدارس تشمر المعلمات عن أذرعتهن..وأحياناً السيقان!!! ... ٥٧

إجازة اضطرارية..واضطرارية الحجز ٥٩
عطاء من الأعماق ٦١
الحـــظ ٦٢
الراتب ألف طريقة وطريقة لحمايته من ...الزوج ٦٧
لماذا أغلقت المديرة باب المدرسة بالمفتاح؟ ٧١
ابنتي الأولى، حتى لو ٧٣
بين أبي فراس الحمداني و ..دي كابريو ٧٧
عندما تشير السبابة لصاحبها ٨٠
تمدد وتقلص ٨٣
كيف تتصرفين كطالبة؟ ٨٥
ثرثرة معلمات ٨٩
الامتحانات .. والصراخ ٩١
الموجهات ومحاكم التفتيش ٩٣
نبال وسهام ونصال ٩٦
الخط الأحمر ٩٨
مسكينة ١٠٠
معلمة لأول يوم ١٠٢
جريمة لا تغتفر ١٠٧
خطط واستراتيجيات للحمل والولادة ١٠٩
أوصليني معك ..وإلا ١١١
إلى طالبات القسم الأدبي ١١٤
بعض الطيور تغني وهي تحتضر ١١٧
منتدبة جديدة ١٢١
والله هذا شغلك ١٢٤
وفككنا جدائلنا ١٢٦

ما بعد الجدائل ١٣١
مزايدة على ورقة الامتحان ١٣٥
الحلق (الماركة) ١٣٧
(١) طالباتي العزيزات ...أنتن جميلات ١٤١
(٢) روح عقيدتنا ١٤٤
المتشائمون ١٤٦
(١) شيء من الصراحة ١٤٩
(٢) كثير من الصراحة ١٥١
رؤيـــة ١٥٣
المرأة حسنة المُنْتَقَب ،قبيحة المَسْفَرِ ١٥٧
خفـة الـدم ١٥٩
مقاطع فلاشية ١٦١
النقاء ١٦٣
ليتنا أطفال ١٦٤
تصحيح على نغمات الهوت فون ١٦٩
الاقتصادالمنزلي ١٧٠
الكنـــز ١٧١
نافذة جو هاري ١٧٣
دليله وشمشون ١٧٥
معلمات..جعبتهن فارغة ١٧٦
تشويه ١٨١
الحصة الرابعة ١٨٢
لا تصدقي المجنون ١٨٤
وجه الشبه بين الكلاب و..حفنة من الشباب ١٨٥
عدم الاعتراف بالهزيمة ١٨٦

موديل مدرساتشي ١٨٩
صور لفتيات جميلات وقبيحات ١٩١
أدبيات الخلاف ١٩٣
كنت طفلة ١٩٥
هستيريا الجوال ١٩٧
ورد × ورد ١٩٩
رأيت في الجامعة ٢٠١
الكتابة ..متعة ممكنة ٢٠٢
تركواز أو فوشي .. أدبي أو علمي ٢٠٥
أنا بخير والناس بخير ٢٠٨
تسليم الشهادات ٢١٠
المفروض ما ..تهاوش!! ٢١١
الغيرة ..هنا وهناك ..وفي كل مكان ٢١٦
الدجالة ٢١٧
كيف ؟ ٢١٩
المكياج العلماني ٢٢١
الشك والتطريز ٢٢٣
أطفال مزورون ٢٢٥